

الدكتور محمد د. عمارة

مَنْ يَحْمِي الْمُسْلِمِينَ الْعَرَبَ ..

الْإِسْلَامُ ... أَمْ الْفَانِيكَانُ !!

كلمة فنية

مكتبة وهيب

الدكتور محمد عثمان

# مَنْ يَحْمِي الْمُسْلِمِينَ الْعَرَبَ .. الْإِسْلَامُ ... أَمْ الْفَانِيكَانُ ؟؟

مكتبة وهبة

٤ شارع النهضة بقرية القساوسة

ت. ٢٢٩١٧٤٧ فاكس ٢٢٩٠٢٧٤٦

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ميثاق العيش المشترك

- ١ -

### من القرآن الكريم

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ٦٤)

- ٢ -

### من السنة النبوية

في عام الوفود [سنة ١٠هـ سنة ٦٣١م] جاء إلى المدينة المنورة - عاصمة دولة النبوة - وفد نصارى نجران - باليمن - . . . فاستقبلهم الرسول ﷺ وصحابته . . . وفتح لهم الرسول أبواب مسجد النبوة ، فصلوا فيه صلاة عيد الفصح . . . وكتب لهم عهداً دستورياً ، لهم ولكل من يتدين بدين النصرانية - عبر الزمان والمكان - جاء فيه :

«لنجران وحاشيتها ، ولأهل ملتها ، ولجميع من ينتحل  
دعوة النصرانية في شرق الأرض وغربها ، قريبا وبعيда ،  
فصيحا وأعجمها ، جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله ،  
على أموالهم ، وأنفسهم ، وملتهم ، وغائبهم ، وشاهدهم ،  
وعشيرتهم ، ويبيعهم ، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير .  
● لا يُغَيَّرُ أسقف من أسقفيته ، ولا راهب من رهبانيته .

● وأن أحرس دينهم وملتهم أين كانوا . . بما أحفظ به نفسى  
وخاصتى وأهل الإسلام من ملتى . .

● ولا يُحْمَلُونَ من النكاح - [الزواج] - شططا لا يريدونه ،  
ولا يُكْرَهُ أهل البنت على تزويج المسلمين ، ولا يضاروا  
فى ذلك إن منعو خاطباً وأبوا تزويجاً ، لأن ذلك لا يكون  
إلا بطيبة قلوبهم ، ومسامحة أهوائهم ، إن أحبوه ورضوا به .

● وإذا صارت النصرانية عند المسلم - [زوجة] - فعليه أن  
يرضى بنصرانيتها ، ويتبع هواها فى الاقتداء برؤسائها ،  
والأخذ بمعالم دينها ، ولا يمنعها ذلك . فمن خالف ذلك  
وأكرهها على شىء من أمر دينها فقد خالف عهد الله  
وعصى ميثاق رسوله ، وهو عند الله من الكاذبين .

● ولهم - [أى النصارى] - إن احتاجوا فى مَرَمَةٍ بِيعِهِمْ  
وصوامعهم أو أى شىء من مصالح أمورهم ودينهم إلى

رُفد - [مُساعدَة] - من المسلمين وتقوية لهم على مَرَّتِها ،  
أَنْ يُرْفَدُوا على ذلك وَيُعَاوَنُوا ، ولا يكون ذلك دَيْنًا عليهم ،  
بل تقوية لهم على مصلحة دينهم ، ووفاء بعهد رسول الله ،  
وموهبة لهم ، ومِنَّةُ الله ورسوله عليهم .

● . . لأننى أعطيتهم عهد الله أن لهم ما للمسلمين وعليهم  
ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم ، بالعهد  
الذى استوجبوا حق الزمام ، والذَّبَّ عن الحرمة ،  
واستوجبوا أن يُذَبَّ عنهم كل مكروه ، حتى يكونوا  
للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم .

● واشترط عليهم أموراً يجب عليهم فى دينهم التمسك بها  
والوفاء بما عاهدهم عليه ، منها :

ألا يكون أحد منهم عَيْنًا ولا رَقِيبًا لأحد من أهل الحرب  
على أحد من المسلمين فى سِرِّه وعِلَانِيته .

ولا ينزلوا أوطانهم ولا ضياعهم ولا فى شىء من مساكن  
عباداتهم ولا غيرهم من أهل الملة .

ولا يرفدوا - [يساعدوا] - أحداً من أهل الحرب على  
المسلمين ، بتقوية لهم بسلاح ولا خيل ولا رجال ولا غيرهم ،  
ولا يصانعوهم .



وإن احتيج إلى إخفاء أحد من المسلمين عندهم ، وعند منازلهم ، ومواطن عباداتهم ، أن يؤوؤهم ويرفدوهم ويواسوهم فيما يعيشون به ما كانوا مجتمعين ، وأن يكتموا عليهم ، ولا يظهروا العدو على عوراتهم .

ولا يخلوا شيئاً من الواجب عليهم . .

● ولا يدخل شيء من بنائهم في شيء من أبنية المساجد ، ولا منازل المسلمين . .

● ولا خراج ولا جزية إلا [على] من يكون في يده ميراث من ميراث الأرض ، ممن يجب عليه فيه للسلطان حق ، فيؤدى ذلك على ما يؤديه مثله ، ولا يُجار عليه ، ولا يُحمّل منه إلا قدر طاقته وقوته على عمل الأرض وعمارتها وإقبال ثمرتها ، ولا يُكَلَّف شططا ، ولا يُتَجَاوَزُ به حد أصحاب الخراج من نظرائه .

● ولا يُكَلَّف أحد من أهل الذمة منهم الخروج مع المسلمين إلى عدوهم ، لملاقاة الحروب ومكاشفة الأقران ، فإنه ليس على أهل الذمة مباشرة القتال ، وإنما أعطوا الذمة على أن لا يُكلفوا ذلك ، وأن يكون المسلمون ذُباباً عنهم ، وجواراً من دونهم .

- ولا يُكرهوا على تجهيز أحد من المسلمين إلى الحرب الذى يلقون فيه عدوهم ، بقوة وسلاح أو خيل ، إلا أن يتبرعوا من تلقاء أنفسهم ، فيكون من فعل ذلك منهم وتبرع به ، حمداً عليه وعرف له ، وكوفى به .
- ولا يُجبر أحد ممن كان على ملة النصرانية كرهاً على الإسلام ، ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن .
- ويُخفض لهم جناح الرحمة ، ويُكف عنهم أذى المكروه حيث كانوا ، وأين كانوا من البلاد ..
- فمن نكث شيئاً من هذه الشروط وتعناها إلى غيرها فقد برئ من ذمة الله وذمة رسوله ..
- ولا يُنقض ذلك ولا يُغَيَّر حتى تقوم الساعة إن شاء الله ..<sup>(١)</sup>

---

(١) [ مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوى والخلافة الراشدة ] ص ١١٢ ، ١٢٣ - ١٢٧ . تحقيق : الدكتور محمد حميد الله الجيلدر أبادى . طبعة القاهرة ١٣٧٦ هـ سنة ١٩٥٦ م .

## تمهيد

فى الحوار مع الفاتيكان حول «ورقة العمل» التى صاغها لتناقش فى «مجموع مينيودس» الأساقفة الكاثوليك الشرقيين ، فى حاضرة الفاتيكان - ١٠ - ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠ م . . .

للحوار مع الفاتيكان حول موقفه من القضايا التى عرضت لها هذه « الوثيقة » يحسن أن نذكر أنفسنا ونذكر الفاتيكان ، ونذكر القراء بالموقف الفاتيكاني من الإسلام وحضارته - ليس فى التاريخ القديم ، الذى يعرفه الكافة ، والذى قادت فيه الكنيسة الكاثوليكية الغربية حربا صليبية ضد الإسلام وأمتة وحضارته دامت قرنين من الزمان [٤٨٩ - ٦٩٠ هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١م] ، أبادت فيها مئات الألوف من المسلمين - بل والمسيحيين الشرقيين! - وأقامت فى الشرق الإسلامى «ممالك» و«كونتيات» مثلت نماذج لواحدة من أبشع وأشهر ألوان الاستعمار الاستيطاني فى التاريخ! .

لا نريد العودة للتذكير بهذه الصفحة السوداء والبائسة من ذلك التاريخ القديم - والتى لم يعتذر عنها الفاتيكان حتى هذه اللحظات : . . . وإنما نريد - فى هذا التمهيد - الإشارة - مجرد الإشارة - إلى مواقف الفاتيكان من الإسلام وأمتة وحضارته فى الصفحة المعاصرة من تاريخنا الحديث .



● فعقب انتخاب البابا السابق « يوحنا بولس الثانى »  
[ ١٩٢١ - ٢٠٠٥م ] أطل على رعيته ، من شرفة القديس  
بطرس - فى ١٦ / ١٠ / ١٩٧٧ - وأعلن :

« أن المسيح هو الحل » .. وأنه لابد من « تنصير الثقافة » ..  
وأن المعركة هى « من أجل الاستيلاء على عقول البشر »<sup>(١)</sup>.

ومنذ ذلك التاريخ ، تصاعدت جهود الفاتيكان - مع الكنائس  
الغربية الأخرى - لتنصير المسلمين . . ورفع الفاتيكان شعار :  
« إفريقيا نصرانية سنة ٢٠٠٠م » ، فلما لم يتم تحقيق هذا  
« الهدف » فى موعده ، رحّل الفاتيكان « التاريخ » إلى سنة ٢٠٢٥م ..

● وفى ظل احتلال إسرائيل لكل الأرض المقدسة - فلسطين -  
وتصاعد وتيرة التهويد للقدس الشريف ، وابتلاع المستوطنات  
الصهيونية للأرض العربية . . تزايدت وتيرة المودة والتقارب  
بين الفاتيكان وبين اليهودية واليهود وإسرائيل . . فتصاعد  
الحديث الفاتيكاني عن « زرع المسيح فى إسرائيل » . . وعن  
« اعتباره يهودياً » !! . . حتى أن البابا الحالى - بنديكطس  
السادس عشر - قبل بابويته - وعندما كان اسمه الكاردينال  
« راتزنجر » - وكان الرجل القوى فى الفاتيكان - عندما ألف

---

(١) ستونر سوندرز [ الحرب الباردة الثقافية ] ص ٢٤ . ترجمة : طلعت الشايب .  
طبعة المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة سنة ٢٠٠٢ م .

كتاباً عن السيدة مريم العذراء - عليها السلام - جعل عنوان الكتاب : [ابنة صهيون] ...<sup>(١)</sup> .

● وفى ٢٠/٤/١٩٨٤ م - وبمناسبة «سنة الفداء» - تجاهل الفاتيكان عروبة مدينة القدس ، التى بناها «انيوسيون» العرب فى الألف الرابعة قبل الميلاد - أى قبل ظهور اليهودية على يد موسى - عليه السلام - فى القرن الثالث عشر ق . م بسبعة وعشرين قرناً - تجاهل الفاتيكان عروبة المدينة المقدسة ، المحتلة ، وأعلن - بمناسبة «سنة الفداء» - وفى أعقاب ضم الاحتلال الصهيونى للمدينة لتكون عاصمة أبدية لإسرائيل - أعلن الفاتيكان - فى هذه المناسبات - أن القدس هى شعار الوطن اليهودى .. وقال :

«منذ عهد داود ، الذى جعل أورشليم عاصمة لمملكته ، ومن بعده ابنه سليمان ، الذى أقام الهيكل ، ظلت أورشليم موضع الحب العميق فى وجدان اليهود ، الذين لم ينسوا ذكرها على مر الأيام ، وظلت قلوبهم عالقة بها كل يوم ، وهم يرون المدينة شعاراً لوطنهم» ! .

---

(١) الدكتور عطاء الله مهاجرانى . مقال «البابا وحديثه من العصمة إلى النسيط الساذج» - صحيفة «الشرق الأوسط» لندن - فى ٢٦/٩/٢٠٠٦ م .

وتجاهل الفاتيكان أن القدس عربية من « الألف الرابع ق . م »  
أي قبل داود وسليمان - عليهما السلام - اللذين عاشا في القرن  
العاشر ق . م - بثلاثة آلاف عام! ..

● وفي سنة ١٩٨٦م كان البابا يوحنا بولس الثاني أول بابا  
كاثوليكي يزور كنيسا يهوديا - كنيس روما القديم - (١)

● وعندما أقام الفاتيكان العلاقات الدبلوماسية مع الدولة  
الصهيونية سنة ١٩٩٣م ، وعقد معها معاهدة - في  
١٢/٣١/١٩٩٣م - تحدثت مقدمة هذه المعاهدة عن :

### « العلاقات الفريدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودي »

فهذه المعاهدة .. وهذه العلاقات الفريدة ليست - فقط - بين  
« دولة الفاتيكان » و « دولة إسرائيل » .. وإسائى - أيضاً - بين  
« الكاثوليكية » وبين « الشعب اليهودي » .. أي أنها ملزمة لكل  
الكاثوليك على اعتداد الأوطان والقوميات ، بمن فيهم الكاثوليك  
في الشرق الإسلامي!

● وفي مارس سنة ٢٠٠٠م زار البابا يوحنا بولس الثاني  
إسرائيل - وقدم اعتذاراً وتندماً - غير مسيوفين من الحبر  
الأعظم المعصوم ١ - لليهود عما ارتكبه الكنيسة الكاثوليكية -  
والكاثوليك - في حقهم - بسبب المعاداة المسيحية للسامية! ..  
وكتب بذلك الاعتذار والتندم « مذكرة » بابوية وضعها في شق

الحائط الغربي بالقدس - [الذي يسميه اليهود حائط المبكى] - . . . وطلب - في هذه المذكرة - الصفح عن الكنيسة الكاثوليكية والكاثوليك للخطايا التي ارتكبوها في حق اليهود . . .

- وعندما زار البابا - في ذات الرحلة - دمشق ، ودخل المسجد الأموي ، لزيارة قبر النبي يحيى - عليه السلام - يوحنا المعمدان - بصحبة الرئيس السوري بشار الأسد - أشار البعض على البابا بزيارة قبر صلاح الدين الأيوبي [٥٢٢-٥٨٩هـ - ١١٣٧-١١٩٣م] - وهو بمدخل المسجد الأموي - فرفض البابا زيارة قبر صلاح الدين ، كي لا تكون هذه الزيارة إشارة للاعتذار عن الحروب الصليبية التي دامت قرنين من الزمان !
- وفي سنة ٢٠٠٤م استقبل البابا كبار حاخامات اليهود - في الفاتيكان - وقال - في حضرة كبير الحاخامات لليهود الغربيين في إسرائيل «مايرلاو» :-

«إنني حينما ذهبت أقول دائماً : إن علينا - بنى البشر - أن نهتم ونرعى أجيال المستقبل من إخوتنا الكبار - اليهود - !» - ولقد تكلم في هذا الموقف باسم «بنى البشر» أجمعين !!

- وفي سنة ٢٠٠٠م صاغ رجل الفاتيكان القوي - الكاردينال «راتزنجر» وثيقة «المسيح المهيمن» - التي أعلنها البابا يوحنا بولس الثاني - والتي تقول :

« إن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية هي الكنيسة الوحيدة الحقيقية ليسوع المسيح . . وأن الخلاص هو للكاثوليك دون سواهم » .

● وفي سنة ٢٠٠٤م أعرب الكاردينال « راتزجر » - قبل توليه البابوية - عن مناهضته انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي ، لأنها دولة مسلمة ! .

● وعندما توفي البابا يوحنا بولس الثاني ، وأصبح الكاردينال « راتزجر » هو البابا بنديكتوس السادس عشر - في إبريل سنة ٢٠٠٥م - كشفت مجلة « نيوزويك » - الأمريكية - عن أولى أولويات هذا البابا الجديد - وهي « مواجهة الإسلام » - الذي يمثل - بنظر الغرب - خطراً أكبر من خطر الشيوعية - وقالت - تحت عنوان [بابا يواجه الإسلام] - :

« لأن الإرهاب العالمي - [الإسلام] - يجعل مشكلات شيوعية الكتلة الشرقية - [التي حاربها البابا السابق] - بحدثة التليفزيون الأبيض والأسود . فإن ظهور الإسلام كقوة - في شكله الأصولي والمعاصر - يتطلب حبراً أعظم يتمتع بمعرفة لاهوتية ودبلوماسية رفيعة . . وإن على البابا الجديد أن يتعامل مع التحدي الإسلامي في قلب أوربا ، حيث يشكل



المهاجرون المسلمون ونسلهم الآن قوة اجتماعية ودينية جديدة ثم يكن على الكنيسة أن تواجهها من قبل»<sup>(١)</sup>.

● ولقد افتتح هذا الباب الجديد - بنديكتوس السادس عشر - ولايته المقدسة بـ :

١- إلغاء لجنة «حوار الأديان» . . وسماها «حوار الثقافات» .

٢- وإلغاء صدور مجلة «إسلامو كريستيانا»<sup>(٢)</sup>.

● وعند استقباله ممثلين مسلمين - في مدينة «كولونيا» الألمانية - قال لهم :

«إن على المسلمين نزع ما في قلوبهم من حقد ، ومواجهة كل مظاهر التعصب ، وما يمكن أن يصدر عنهم من عنف»!

● وفي سبتمبر من نفس العام - سنة ٢٠٠٥م - استقبل البابا الصحفية الإيطالية «أوريانا فالاشي» ، التي اشتهرت بكتاباتها العنصرية العنيفة والحاقدة ضد الإسلام والمسلمين! .

● وفي نفس العام - سنة ٢٠٠٥م - نشر البابا - بالاشتراك مع الكاتب الإيطالي «بيرا» - في نيويورك - كتابا عنوانه : [بلا جذور : الغرب ، النسيئة .. الإسلام والمسيحية] أعلن فيه عن مخاوفه . . وأهمها ثلاثة مخاوف :

---

(١) «نيوزويك» عدد ٢٠٠٥/٤/٩م .

« أولها : تحول مسيحية غالبية الأوربيين إلى مجرد انتماء  
لأسر كانت مسيحية في يوم من الأيام .

وثانيها : تراجع معدلات المواليد في أوروبا المسيحية . . وأن  
عدة شعوب - خصوصاً الألمان والإيطاليين والإسبان - ربما  
لا تعد موجودة قبل نهاية القرن الحالي . . أو تصبح أقليات داخل  
دولها . .

وثالثها : أن الذين سيحلون محل هذه الشعوب المسيحية  
الأوربية المنقرضة ، هم المهاجرون المسلمون من إفريقيا والعالم  
العربي . . الأمر الذي يبعث على القلق من احتمال أن تصبح  
أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الواحد والعشرين !

● وفي ٢٠٠٦/٤/١٨م نشرت صحيفة «لوموند» - الفرنسية -  
مقالاً للكاتب «هنري نيك» ، تحدث فيه عن «انشغال  
الفاتيكان بصعود الإسلام» . . وجاء - في المقال - على لسان  
البابا بنديكتوس السادس عشر - :

« إن الإسلام ليس دين توحيد عيسى نمط اليهودية  
والمسيحية ، ولا ينتمي إلى الوحي نفسه الذي تنتمي إليه  
اليهودية والمسيحية !»

● وكان هذا الموقف الفاتيكاني - الذي إن اعترف «بالمسلمين» . .  
فإنه يرفض الاعتراف «بالإسلام» - مع أن الإسلام يعترف  
بالمسيحية - على عكس اليهودية - التي لا تعترف بالمسيحية ،  
ومع ذلك تعترف المسيحية بها . . وتتوعد إليها . . .

كان هذا الموقف الفاتيكاني من الإسلام امتداداً لموقف قديم ،  
يتم الإفصاح عنه في المناسبات . .

- ففي مؤتمر « الحوار الإسلامي المسيحي » الذي عقد في  
« فندق شيراتون هليوبوليس » - بالقاهرة - في ٢٨ ، ٢٩ أكتوبر  
سنة ٢٠٠١ م ، رفض ممثل الفاتيكان « القس خالد أكشة » وممثل  
مجلس الكنائس العالمي - الدكتور طارق متري - التوقيع على  
البيان الختامي للمؤتمر ، لأن فيه عبارة : « الديانات السماوية  
والقيم الربانية » .. وقالوا : « نحن لا نعترف بالإسلام ديناً سماوياً ،  
ولا بالقيم الإسلامية قيماً ربانية » ! . .

- ولقد تكرر هذا الإعلان الفاتيكاني - صراحة - على لسان  
القس الكاثوليكي « كريستيان فانسين » - الذي يعيش بمصر - في  
الحوار المسجل والمذاع - على الهواء - بإذاعة الـ B . B . C - من  
مكتبها بالقاهرة - في برنامج « حديث الساعة » - يوم الأحد  
٢٠٠٦/٩/١٧ م - عندما قال هذا القس بالنص : « نحن لا نعترف  
بأن الإسلام دين سماوي » ! . .

● ولقد تصاعد تهجم البابا بنديكتوس السادس عشر على الإسلام  
ورسوله ﷺ وقرآنه ، في محاضراته الشهيرة بجامعة  
« ريجنسبورج » - الألمانية - في ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦ م -  
وهي المحاضرة التي فجرت ردود فعل عالمية - والتي بدأها

بالمهجوم على الإسلام... بل واستغرق هذا الهجوم على الإسلام  
ربع المحاضرة ، رغم أن موضوعها وعنوانها لم يكن عن  
الإسلام !! ...

وفي هذه المحاضرة ردد البابا مقولات « ثقافة الكراهية السوداء »  
الصلبية ، التي تقول عن رسول الله ﷺ :

« إنه لم يأت بجديد ، سوى الأشياء الشريرة ، وغير  
الإنسانية ، مثل أمره بنشر العقيدة التي دعا إليها بحد السيف » !  
وادعاه أن القرآن قد نسخ آية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾  
(البقرة: ٢٥٦) « بتعليمات أوامر اللثام ، بشأن الحرب المقدسة ،  
التي ذكرت لاحقاً ودونت في القرآن » ! ..

مع أن آية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ محكمة .. جاءت في سورة  
البقرة ، المذبذبة .. ومن أواخر السور التي نزلت من القرآن ..

كذلك اتهم البابا - في هذه المحاضرة - الإيمان الإسلامي  
باللاعقلانية ! .. وقال إن التعبد في الإسلام إنما يتم بشكل  
وثني أعمى ! ..

● ورغم ردود الفعل الغاضبة ، التي قوبلت بها هذه المحاضرة  
البابوية المستغزة للمسلمين ، والمفتوية على الإسلام - في  
الشرق والغرب - حتى لقد وصفنها « نيوزويك » - الأمريكية -  
« بالحماسة » ! ..

رغم ذلك، استمر البابا في تحدى الإسلام واستفزاز المسلمين ..

- وفي مارس سنة ٢٠٠٨م ، قام البابا - فى احتفالات عيد الفصح .. الذى تنقله كل محطات التلفاز العالمية - بتعميد صحفى مصرى - يعيش فى إيطاليا - اسمه مجدى علام - لم يعرف عنه سابقة لدين بالإسلام .. لأنه نشأ فى وسط كاثوليكي - كانت أمه تعمل خادمة فيه - وتعلم بالمدارس الكاثوليكية ، حتى أنه يجيد الإيطالية أكثر من أهلها ! .. فكان تعميده بواسطة الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكان - وفى هذا العيد ، الذى يشاهده العالم - استفزازاً كبيراً ومنعهلاً من البابا لمشاعر مليار وثمانمائة مليون من المسلمين - ..

- وفى صيف سنة ٢٠٠٧م بادر ١٣٨ عالماً من علماء الإسلام - فى محاولة لتهذبة العلاقات بين المسلمين والفاتيكان - فأرسلوا إلى البابا رسالة - من خلال « مؤسسة آل البيت » بالأردن - يطلبون الحوار ، للوصول إلى « كلمة سواء » .. فكان الرد الفاتيكاني هو تصريح ممثل الفاتيكان « بأن الحوار مع المسلمين صعب ، لأنهم يؤمنون أن القرآن من عند الله » !!
- وفى مايو سنة ٢٠٠٩م زار البابا بنديكتوس السادس عشر الأراضي المقدسة ..

- وفى عمان - بالأردن - دعا المسلمين إلى فصل الدين عن

الدولة والسياسة .. وعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية ! ..



- وفي إسرائيل - . زار منحرف المحرقة . . وتحدث عن اليهود باعتبارهم « الإخوة الأعزاء » . . ودعا إلى تعميق المصالحة مع اليهود . . وزار - وهو الحبر الأعظم - . . عظيم الفاتيكان . . أكبر الكنائس المسيحية - زار أسيرة الجندي الصهيوني « جلعاد شاليط » - الذي أسر وهو يقهر شعباً فلسطينياً برزح تحت نير الاحتلال ! . . .

وتجاهل البابا - الذي يتحدث كثيراً عن العدالة - أن أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني - بينهم نساء وأطفال - يقيمون في سجون الدولة الصهيونية ، لا شيء إلا لأنهم يريدون تحرير وطنهم من قهر الاحتلال . . فلم يشر البابا إليهم بكلمة . . ولم يذكر أن لهم أسراً تنتظر أبناءها منذ أكثر من عشرين عاماً !! . .

- وعندما زار البابا القدس الشريف ، لم يقل كلمة واحدة عن عرويتها . . ولا عن التهويد الذي يجهر على هويتها العربية! . . فمعاهدة الفاتيكان مع الدولة الصهيونية في ١٩٩٣/١٢/٣١ م - قد جعلت الكنائس الكاثوليكية في المدينة المقدسة تسجل نفسها وفق القانون الإسرائيلي الذي قسم المدينة إلى إسرائيل بعد احتلالها سنة ١٩٦٧ م ! . .

- وفي المرة التي أشار فيها البابا إلى حقوق الفلسطينيين - بمدينة بيت لحم في ١٣ مايو سنة ٢٠٠٩ م - أشار إلى حق

الفلسطينيين في «وطن» داخل «حدود معترف بها دولياً» . ولم يذكر مصطلح «الدولة» . وترك حدود هذا «الوطن» - الذي ابتلعت المستوطنات الصهيونية - في القدس والضفة الغربية - أكثر من نصف بقاياها! . ترك البابا تحديد «حدود هذا الوطن» للمجتمع الدولي «الذي يتحكم فيه الفيتو الأمريكي» والمسيحية الصهيونية - الغربية! . ونسى البابا - أو تناسى - أن هناك حدوداً «للدولة الفلسطينية» حددتها الأمم المتحدة بقرار تقسيم فلسطين رقم ١٨١ لسنة ١٩٤٧م . . وأن هناك - أيضاً - حدوداً للأرض التي احتلتها إسرائيل في عدوان سنة ١٩٦٧م . . نسي الحبر الأعظم - عظيم الفاتيكانيان - كل هذه «الحدود» و«الحقوق» إكراماً لعيون الصهيونية - وهو الذي جعل عنوان كتابه عن مريم: [ ابنة صهيون ]!! . وأطلق على اليهود لقب «الإخوة الأعزاء»! . .

ومع هذه «الحدود» و«الحقوق» الفلسطينية ، نسي البابا - هو وكنيسته - حقوق الإسلام والمسلمين ، الذين يعترفون بالمسيحية - وبكل النبوات والرسالات والكتب والشرائع - والذين يعظمون رموز المسيحية أكثر مما يعظمها كثير من المسيحيين! . . والذين يتلون في صلواتهم آيات القرآن الكريم التي تصف الإنجيل بأن ﴿ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ (المائدة: ١٥) .

تلك حقائق ووقائع ، يحسن أن نتذكرها ، وأن نذكر بها<sup>(١)</sup> ونحن نتقدم إلى حوار الفاتيكان حول موقفه الأحدث من الإسلام والمسلمين ، ذلك الذي صاغه في « ورقة العمل » ، التي سناقشها « مجمع - سينودس » أساقفة الكاثوليكية الشرقية - في حاضرة الفاتيكان - ١٠-٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠ م . . . وهو حوار نبغى من ورائه مراجعة المواقف . . وتصويب التصورات ، للوصول - نحن والفاتيكان - إلى كلمة سواء .

(١) انظر - في هذه الحقائق والوقائع - :

- « نيوزويك » - الأمريكية - أعداد ٢٠٠٥/٤/١٢ ، ٢٠٠٥/٥/١٩ ، ٢٠٠٥/٥/٢٣ ، ٢٠٠٥/٥/٢٦ ، ٢٠٠٦/٢/٢٧ ، ٢٠٠٦/٢/٢٧ . وصحيفة « الشرق الأوسط » - لندن - عدد ٢٠٠٦/٩/٢١ . مقال السيد ولد أباه « البابا والإسلام » الخلفية التاريخية للحطاب » وعدد ٢٠٠٦/٤/٢٦ م « منتدى الكتب » وصحيفة « الأهرام » - القاهرة - مقال أسامة سرايا « عاصفة بابا الفاتيكان » عدد ٢٠٠٦/١٠/١٣ . وصحيفة [ المدينة ] السعودية - ملحق الرسالة » عدد ٢٠٠٦/١٠/١٦ . وصحيفة « الأسبوع » - القاهرة - عدد ٢٠٠٦/١١/٥ م . وصحيفة « العالم الإسلامي » - مكة - عدد ٢٠٠٦/١١/١٦ م . وصحيفة [ عقيدتي ] - القاهرة - عدد ٢٠٠٦/١١/١٦ م . وصحيفة « البصائر » - الجزائر - عدد ٢٠٠٦/٧/١٠ م - مقال الدكتور عمار الطالبي . وصحيفة « وطني » - القاهرة - عدد ٢٠٠٦/٩/٢٤ . الترجمة الكاملة لمحاضرة البابا بنديكطوس السادس عشر بجامعة « ريجنسبورج » - الألمانية في ١٢ سبتمبر سنة ٢٠٠٦ م . وانظر - كذلك - كتابنا [ الفاتيكان والإسلام ] طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة - سنة ٢٠٠٧ م .

## خَمْسُ مُقَدِّمَاتٍ

- أولى هذه المقدمات : هي الطريقة التي صيغت بها هذه « الوثيقة - ورقة العمل » . . . وهي طريقة مألوفة ومشهورة في المؤتمرات الكنسية - وخاصة الغربية - ومن أشهرها « مؤتمر كولورادو » الذي عقدته الكنائس الأنجيلية الأمريكية - لتتصير المسلمين - في مايو سنة ١٩٧٨ م . . .
- لقد كتبت أولاً « ورقة الخطوط العريضة » . . . وصدرت عن الفاتيكان في سنة ٢٠٠٩ م . . . ووزعت في حدود المحبة الكنسية لكاثوليك الشرق - في ١٩ يناير سنة ٢٠١٠ م .
- وكان عدد بنود « ورقة الخطوط العريضة » ٩٢ (اثنان وتسعون) بنوا . . . ولقد ذُيل كل محور من محاورها بعدد من الأسئلة كي يجيب عليها المختصون الذين وزعت عليهم هذه الخطوط العريضة . . .
- ولحاجة في نفس « يعقوب الفاتيكانى » خلت « ورقة الخطوط العريضة » هذه من البنود التي تتعلق بعلاقة الفاتيكان بالمسلمين ! . . . وهي البنود التي ظهرت في الورقة النهائية « ورقة العمل » - والتي وردت في البنود من ٩٥ إلى ٩٩ . . .
- وبعد جمع الإجابات على الأسئلة ، أعيدت الصياغة ، لتصدر « ورقة العمل » هذه ، مكونة من ١٢٣ بنوا . . .

هكذا صيغت « ورقة العمل » ، التي ستكون « جدول أعمال » اجتماع « مجمع - سينودس » أساقفة كاثوليك الكنائس الشرقية ، الذي سينعقد في حاضرة الفاتيكان - بروما - في المدة من ١٠ إلى ٢٤ أكتوبر سنة ٢٠١٠ م .

تلك هي الطريقة المثلى للإعداد للمؤتمرات ، والتي يجب أن يتعلم منها الذين تريد حياتهم وجهودهم كثرة المؤتمرات والندوات .

● وثاني هذه المقدمات : ما ادعته « ورقة العمل » هذه من ابتعاد هذا « المجمع - السينودس » عن السياسة . وذلك عندما جاء في البند ٤٣ :

« وقبل كل شيء » ، ينبغي أن نذكر بأن هدف مجمع سينودس هورعوى محض ، ولا يتناول القضايا الاجتماعية - السياسية للبلاد إلا بطريقة غير مباشرة .

وهي دعوى لا ظل لها من الحقيقة على الإطلاق . . فورقة العمل هذه ، في معظمها ، حديث في السياسة ، وفي العمق السياسي للبلاد الشرقية . ، وإلا فماذا تكون قضايا مثل :

- الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي . .
- وعلمنة المجتمعات الإسلامية . .
- والتصلي والمواجهة لظواهر « الإسلام السياسي » و« الأسلمة » .



- بل وطلب التدخل الخارجي العربي - السياسي والديني - في شئون أوطان الشرق! ..

إنها «ورقة عمل» سياسية ، تمثل جدول أعمال سياسي ، يعقده بظاركة وأساقفة هم رعاة سياسيون في كنائس الشرق ، المحرومة مساجده من الاقتراب من التفكير في مثل هذه السياسات - على الأقل في كثير من هذه البلاد - . . .

● وثالث هذه المقدمات : هي طبيعة هوية الأوطان التي تعيش فيها هذه الكنائس . . . في تحديد هذا الوطن وهويته ، تقول «ورقة العمل» هذه - في البند ١٠٦ - :

«إننا ننتمى إلى الشرق الأوسط ، ومعنا تتحدد هويتنا . . . وعلى امتداد بنود هذه الوثيقة يتشتر مصطلح «الشرق الأوسط» - بدلاً من «الوطن العربي» ، أو «الشرق الإسلامي» ، أو حتى «المشرق»! . . .

ومعروف أن مصطلح «الشرق الأوسط» قد صاغه الاستعمار الإنجليزى ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، لجعل من هذه المنطقة مجرد جغرافيا ، مجردة من الهوية العربية الإسلامية ، وذلك حتى تقبل في أحشائها الجسم الغريب - جسم الدولة الصهيونية - التي لا هي عربية ولا هي إسلامية - والتي بدأ «الحمل» الاستعماري بها منذ وعد «بلفور» في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م! ..

وعندما بدأت الإمبريالية الأمريكية - بعد الحرب العالمية الثانية - في وراثة الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة - الإنجليزية .. والفرنسية .. والإيطالية - وأمسكت بزمام الحماية للكيان الصهيوني ، استخدمت هذا المصطلح - « الشرق الأوسط » - عنواناً على كل مشاريعها الاستعمارية - من « مشروع أيزنهاور » لملء الفراغ في « الشرق الأوسط » عقب حرب السويس سنة ١٩٥٦ م - وحسب مشاريع « الشرق الأوسط الجديد » و « الشرق الأوسط الكبير » ، التي تسعى إليها البعثة الدينية الأمريكية ، في ظل الحملة الصليبية الغربية على الإسلام والمسلمين ، بعد سقوط الشيوعية ومعسكرها سنة ١٩٩١ م ، وتوحيد قبضة الغرب في مواجهة « الخطر الأخضر » - الإسلام - ! .

وسمعروف كذلك ، أن هذا المصطلح - « الشرق الأوسط » - إنما يعبر عن فلسفة هيمنة « المركز الغربي » على « الأطراف » ، حتى لكانها « العبد والرقيق » التي تسمى بالنسبة لموقعها من « السيد الغربي » .. فالشرق الأدنى ، هو « أدنى » في موقعه من « المركز الغربي » .. والشرق الأقصى ، هو « أقصى » في موقعه من « المركز الغربي » .. و « الشرق الأوسط » ، هو « أوسط » في موقعه من « المركز الغربي » .. فهو اصطلاح يجسد « تبعية الأطراف » للمركز الغربي المهيمن ! ..

لذلك ، كان هذا المصطلح - الشرق الأوسط - منذ نشأته  
الإنجليزية - وحتى هذه اللحظات ، عنواناً على المقاصد  
الإمبريالية الغربية ، التي تريد تحويل وطن العروبة وعالم الإسلام  
إلى « مجرد جغرافيا » ، مجردة من الهوية الحضارية العربية  
الإسلامية ، كي تقبل هذه « الجغرافيا » الكيان الصهيوني ، وكي  
يتم صيغ هذه « الجغرافيا » بهوية التعريب والاحتالة ، الصادرة من  
مركز الهيمنة الغربية إلى « الأطراف » ! .

ولأن هذه هي المقاصد الغربية - الصهيونية من وراء استخدام  
هذا المصطلح ، بدلاً عن مصطلحات « الوطن العربي » و « الشرق  
الإسلامي » ، كان الرغص لاستخدامه من قبل كيانات الوعي  
العربي والإسلامي ، وفي القلب منها القيادات المسيحية الوطنية  
والقومية التي أكدت - دائماً وأبداً - على أن انتماءها هو إلى  
العروبة الثقافية والقومية وإلى الإسلام الحضاري ، التي مثله  
وتمثله الحضارة العربية الإسلامية ، التي أسهمت في بنائها ،  
وانتمت إليها كل شعوب الشرق الإسلامي ، على اختلاف أقطارها  
وتعدد دياناتها وأعراقها . .

وإذا شئت نماذج لهذا الوعي الحضاري - العربي - الإسلامي -  
الذي صاغه وأعلنه قادة مسيحيون - علمانيون - وأكثريون -  
والذي أكد على « الهوية العربية الإسلامية » لكل شعوب الشرق  
العربي الإسلامي . . فإننا نقدم - للمفاتيح - كلمات :

١- الزعيم القبطي البارز مكرم عبيد باشا [١٨٨٩ - ١٩٦١م].  
الذي كتب - سنة ١٩٣٩م - أي حتى قبل قيام جامعة الدول  
العربية سنة ١٩٤٥م - يقول :

«المصريون عرب .. والوحدة العربية من أعظم الأركان  
التي يجب أن تقوم عليها النهضة الحديثة في الشرق العربي ..  
إنها حقيقة قائمة وموجودة ، ولكنها في حاجة إلى تنظيم  
لتصير أوطاننا جامعة وطنية واحدة ..»<sup>(١)</sup>

لقد استخدم مكرم عبيد مصطلح « الشرق العربي » ، ولم  
يستخدم مصطلح « الشرق الأوسط » - الذي ابتدعه الاستعمار -  
ويتبناه الفاتيكان ! .

كذلك أعلن مكرم عبيد عن تزامن « العربية » الثقافية والقومية  
مع « الإسلام الحضاري » في تكوين هوية الشرق - بكل أبنائه  
ودياناته - فقال كلماته الجامعة :

« نحن مسلمون وطنا ، ونضاري ديننا . اللهم اجعلنا نحن  
نضاري لك ، وللوطن مسلمين »<sup>(٢)</sup>

٢- والمفكر الحضاري البارز الدكتور أنور عبد الملك ، الذي  
كتب يقول :

---

(١) مكرم عبيد - مجلة [الهلال] عدد إبريل سنة ١٩٣٩م .

(٢) صحيفة [الوند] عدد ١/٢١/١٩٩٣م .

« منذ الفتح العربي الإسلامي دخلنا بالتدريج في إطار دائرة أسميناها ، منذ إنشاء جامعة الدول العربية سنة ١٩٤٥ م ، الدائرة العربية ولكنها ، في الواقع ، هي دائرة الحضارة الإسلامية . . فالإطار الحضاري للإسلام يشمل المرحلة القبطية « أي المسيحية المصرية » ، كما أن لغتنا هي العربية ، لغة القرآن »<sup>(١)</sup>.

٣- والفكر الحضاري الدكتور رؤوف نظمي ، الذي قال :  
« الأمة مرجعيتها واحدة ، وهي الإسلام ، بما له من تراث وعقائد وأصول ، والأساس هو أن يكون للأمة مرجعية واحدة ، فإذا كانت الأمة إسلامية فمرجعيتها الإسلام ، وإذا كانت كونفوشيوسية ، فمرجعيتها الكونفوشيوسية . إن أغلبية الأمة مسلمون ، والمطلوب هو توجيه الجهود للعمل مع الأغلبية التي لا تزال على مرجعيتها التاريخية ، على تراثها الحضاري ، وعلى عقيدتها .

وإذا كانت المرجعية الإسلامية هي مرجعية الجميع ، تنتهي المشكلة ، فالمطلوب هو أن يكون مشروعنا حضارياً ، من حضارتنا ، وحضارتنا إسلامية ، فالمطلوب أن يكون الإسلام هو المرجعية العامة للجميع »<sup>(٢)</sup>.

(١) مجلة [أخبار الأدب] عدد ٤١/٣٠ - ٢٠٠٠ م .

(٢) مجلة [منبر الحوار] ص ٤١ ، ٤٢ عدد خريفه سنة ١٩٨٩ م - بيروت .



٤- والمفكر الدكتور غالى شكرى [١٩٣٥-١٩٩٨م] الذى كتب يقول :

« إن الحضارة الإسلامية هى الانتماء الأساسى لأقباط مصر .. وعلى الشباب القبطى أن يدرك جيداً أن هذه الحضارة العربية الإسلامية هى حضارته الأساسىة .. إنها الانتماء الأساسى لكافة المواطنين -

صحيح أن لدينا حضارات عديدة من الفرعونية إلى اليوم ، ولكن الحضارة العربية الإسلامية قد ورثت كل ما سبقها من حضارات ، وأصبحت هى الانتماء الأساسى ، والذى بدونه يصبح المواطن فى ضياع .. إننا ننتمى - كعرب من مصر - إلى الإسلام الحضارى والثقافى ، وبدون هذا الانتماء نصبح فى ضياع مطلق .. وهذا الانتماء لا يتعارض مطلقاً مع العقيدة الدينية .. بالعكس .. لماذا ؟ لأن الإسلام وحّد العرب ، وكان عاملاً توحيدياً للشعوب والقبائل والمذاهب والعقائد<sup>(١)</sup>

● ومع هؤلاء المفكرين الحضاريين المسيحيين - الذين اخترنا مجرد نماذج منهم - وقف كثير من أعمل الفكر من رجالات الأكليروس .

٥- فالأنبا موسى - أسقف الشباب فى الكنيسة الأرثوذكسية المصرية .. شهد فقال :

---

(١) صحيفة [الرغد] عدد ١/٢١/١٩٩٣م .

« من جهة الهوية العربية ، نحن مصريون عرقاً وليس بيننا وبين إخواننا المسلمين فرق عرقى « إثنى » ، لأننا مصريون ، وأتجاسر وأقول : كلنا أقباط ، يجرى فينا دم واحد من أيام الفراعنة . . والثقافة الإسلامية هي السائدة الآن ، كانت الثقافة القبطية هي السائدة قبل دخول الإسلام <sup>(١)</sup> ، وأى قبطى يحمل فى الكثير من حديثه تعبيرات إسلامية ، يتحدث بها ببساطة ودون شعور بأنها دخيلة عليه ، بل هى جزء من مكوناته .

نحن نحيا العربية ، لأنها هويتنا الثقافية ، ومقتنعون بالطبع بأن فكرة العروبة فكرة سياسية واقتصادية وثقافية ، بالإضافة لوحدة المصير المشترك .

ومصر دائماً دولة مسلمة ، ومندبنة ، ولكن بدون تطرف . . ونحن نرفض المسيحية السياسية ، لأن المسيح قال : « مملكتى ليست بالعالم » . . ولو حدثت المسيحية السياسية تصبح انتكاسة على المسيحية <sup>(٢)</sup> .

٦- والأببا يوحنا قلته - نائب البطريرك الكاثوليكي فى مصر - الذى أعلن انتماء المسيحيين الشرقيين إلى الحضارة الإسلامية ، وفخرهم واعتزازهم بهذا الانتماء - فقال :

---

(١) فى الحقيقة كانت ثقافة الهنوب اليونانية العلية هي السائدة فى الشرق قبل الإسلام

(٢) دكتور سعد الدين إبراهيم [الملل والتحل والأعراق] ص ٥٢٩ - ٥٣٩ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م

« أنا مسلم ثقافة مائة فى المائة .. وكلنا مسلمون حضارة وثقافة .. أنا عضو فى الحضارة الإسلامية ، كما تعلمتها فى الجامعة المصرية .. تعلمت أن النبى ﷺ سمح لمسيحي اليمن أن يصلوا صلاة الفصح فى مسجد المدينة .. إنها الحضارة الإسلامية التى تجعل الدولة الإسلامية تحارب لتحرير الأسير المسيحى .. والتى تبنى من قيمة الإنسان كخليفة عن الله فى الأرض .. »

وإنه ليشرفنى ، وأفخر أنسى مسيحي عربى ، أعيش فى حضارة إسلامية .. وفى بلد إسلامى ، وأساهم وأبنى مع جميع المواطنين هذه الحضارة الرائعة<sup>(٦)</sup>

تلك هى الهوية الحضارية العربية الإسلامية ، لبلادنا - وطن العروبة وعالم الإسلام - الشرق العربى الإسلامى - كما أحسن بها ، وانتمى إليها ، وأعلن عنها هؤلاء المفكرون اللامعون ، من أبناء المسيحية الشرقية ، التى هى مكوّن بناء على هذه الحضارة العربية

---

(٦) الأبنا يوحنا قلته - من حوار دار غريب محاضرة لى - حولهما « أثر البعد الدينى فى الاشتراك فى العمل العام » دعت إليها لجنة مسيحية ، مسئلة لكل الطوائف ، هى « اللجنة المصرية للعدالة والسلام » - وكان جمهور المحاضرة نخبة من الطوائف المسيحية .. ولقد عقدت الندوة بصدق الحرية - بمصر الجديدة - فى ١١/٩/١٩٩١م - انظر كتابنا « الإسلام والسياسة » العدد على شهادات العلمانيين طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٨م .

الإسلامية . . اجتمع على هذا الموقف . . وعلى هذا الانتماء العلمانيون والأكليروس على حد سواء .

أما هذا الذي زعمته « ورقة العمل » الفاتيكائية ، فهو ردة على موقف المسيحية الشرقية ، لحساب الموقف الإمبريالي الغربي ، الذي يريد بلادنا مجرد جغرافيا ، بلا هوية حضارية ، لتسدد فيها إسرائيل ، ولتسلورد هوية لنقطة ، لا علاقة لها لا بالعروبة ولا بالإسلام ! .

● وزابع هذه المقدمات : حول حديث هذه الوثيقة الفاتيكائية عن العلاقة « الكاثوليكية - اليهودية » .

فعلى الرغم من عدم اعتراف اليهودية بالمسيحية ، ومن موقف اثرات الدينى اليهودى من المسيح - عليه السلام - ومن أمه - مريم العذراء - عليها السلام - . . . وهو الموقف الذى يبلغ - فى الإساءات - الحد الذى يجعل الفلم يعف عن ترديد فحشه وتجاوزاته . . . والذى يجعلنا نكتفى بإشارات قليلة لهذا الموقف اليهودى من المسيحية والمسيح ، لإظهار المفارقة العجيبة فى موقف الفاتيكان من اليهودية . .

● فى الأوساط اليهودية - التى تحدثت معاهدة الفاتيكان مع إسرائيل فى ١٩٩٣/١٢/٢١ م عن « العلاقة الجديدة بين الكاثوليكية والشعب اليهودى » - . . . والذين يسميهم الفاتيكان

« الإخوة الكبار .. والإخوة الأعزاء » - في هذه الأوساط اليهودية ، أصبح من العادات الشعبية المألوفة : البصق ثلاث مرات عند مشاهدة كنيسة أو صليب ، مع ذكر الآيات التوراتية التي تشتم الأغيار وتسبهم : « من مثل : « فلتحتقرهم كلياً وتمقتهم » - سفر التثنية ٢٦ : ٧ - ..

● وينص التلمود على أن عقوبة يسوع في الجحيم هي إغراقه في غائط يغلي !! « وفي « مشناة تورا » - [الشروح الشفوية للتورا] - التي دوتها موسى بن ميمون (١١٣٥ - ١٢٠٤م) ونخص فيها التلمود - في هذه الشروح يقول اليهودي - كلما سمع اسم يسوع - : « أهلك الله الاسم الشرير ... وفليبلى الاسم الشرير ، يسوع الناصري وتلامذته » !!

● وفي التلمود ، أمر لليهود بإحراق أى نسخة من الإنجيل ، علانية إذا أمكن . وفي الثالث والعشرين من مارس سنة ١٩٨٠م أحرقت مئات النسخ من الإنجيل ، بصورة احتفالية بمدينة القدس ، تحت رعاية المنظمة الدينية اليهودية « يادلعازيم » التي تتلقى المعونات المالية من وزارة الشؤون الدينية الإسرائيلية !!<sup>(١)</sup>

(١) إسرائيل شاحاك [الدبابة اليهودية وموقفها من غير اليهود] ص ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ترجمة : حسن لحضر طبعة دار مينا - القاهرة سنة ١٩٩٤م

على الرغم من هذا الموقف اليهودي - الثابت والشائع - من المسيحية ورموزها ومقدساتها . . فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية قد أفردت للعلاقات الكاثوليكية مع اليهودية واليهود ضعف المساحة التي أفردتها للعلاقة مع المسلمين!! . . ولم يقف الأمر عند « المساحة » وإنما تعدى ذلك إلى « طبيعة ونوع العلاقات . . »

● فالعلاقة لا تقف - فقط - عند « اليهود » ، وإنما تعداهم لتشمل « اليهودية » أيضاً - فالبند ٨٥ - من الوثيقة الفاتيكانية - مخصص للحديث عن « الأساس اللاهوتي للعلاقة باليهودية » - كما يخص اليهود بشرف الانتساب إلى أبى الأنبياء إبراهيم - عليه السلام - عندما يخصهم « بالمكان الملحوظ لشعب نسل إبراهيم »!

● وفي البند ٨٦ - عندما تصف هذه الوثيقة المسيحيين بأنهم « شعب الله » ، تجعل حبسهم لهذا الشرف امتداداً لليهود ، شعب الله المختار ، فتقول :

« شعب الله هو شعب العهد الجديد في استمرارية لشعب العهد القديم . . »!

وتؤكد - الوثيقة - هذا المعنى وهذا الاعتبار اليهودي - في البند ٨٦ - الذي يتحدث عن : « الشعوب المتجهة نحو شعب الله :



« أولهم ذلك الشعب الذى نال العهود والموااعد ، ومنه ولد المسيح بحسب الجسد » .

كما يشير - هذا البند - إلى « اهتمام الكنيسة واستعدادها الطيب فى علاقاتها مع اليهودية » .

● وفى البند ٨٧ تشير « ورقة العمل » هذه إلى « الوثيقة المجمعة الثانية » ، كلمة الله ، التى تعتبر العهد القديم بمثابة تهبة للإنجيل ، وكجزء لا يتجزأ من تاريخ الخلاص - - وتبين الأهمية التى يشغلها الشعب المؤمن على العهد الأول بالنسبة للكنيسة . وتعنى هذه الرؤية الأساسية ، كم هو جوهرى للكنيسة . الحوار مع الإخوة الأكبر « ١١ » - حتى ولو لم يكن هذا الحوار سهلاً : -

● وفى البند ٩١ - تتحدث الوثيقة الفاتيكائية عن : « شوق المؤمنين - [الكاثوليك] - ورعاتهم إلى فتح باب الحوار مع اليهودية . . والصلاة المشتركة . . انطلاقاً من المزامير وقراءة وتأمل نصوص الكتاب المقدس ، فالصلاة تخلق لدى الطرفين استعداداً طيباً ، يسمح باستدعاء روح الله ، لطلب مواهب السلام ، والاحترام المتبادل ، والمصالحة ، والصفح المتبادل ، والعون المتبادل ، لإقامة علاقات دينية جيدة » .

● وعلاوة على كل هذا الشوق إلى كل هذه الآمال - التى لا تجد ، بالطبع ، أى تجاوب من قبل اليهود - . . ينشئ البند ٩٣ - من

هذه الوثيقة - « على رغبة التعمق فى التقاليد اليهودية ،  
بدراسة جادة من الناحية التاريخية واللاهوتية ، خاصة على  
المستوى الجامعى فى الكليات اللاهوتية » -

ولتحقيق كل هذه المهام . . والأمال . . والأشواق الكاثوليكية  
فى العلاقة اللاهوتية مع شعب الله المختار : المؤمن على العهد  
الأول . . تسلي إبراهيم . . الشعب الذى نال العهد والمواعد -  
الإخوة الأكبر . . والإخوة الأصغر . . لتحقيق هذه الأمال ، أقام  
الفاتيكان خمس مؤسسات تحدث عنها السندان ٨٨ ، ٩٥ - وهى :

- ١ - مجلس الأديان للمؤسسات الدينية - فى مدينة القدس - .
- ٢ - ولجنة الحوار مع اليهود ، فى بطريركية القدس الدينية .
- ٣ - ولجنة الحوار على مستوى الكرسي الرسولى مع الرابينة  
الكبرى لإسرائيل .

٤ - ولجنة العلاقات الدينية مع اليهود .

٥ - ونيابة بطريركية للمسيحيين الناطقين باللغة العبرية .

- وإذا كان مفهومنا - وطبيعياً - أن « تشجب » الوثيقة - فى البند  
٩٠ - « المعادة للسامية » - حتى بالمعنى الشائع فى الغرب -  
الذى يساوى بين اليهود وبين السامية - مخرجاً الشعوب  
السامية من هذا الإطار !! . .

إذا كان هذا مفهوماً - في وثيقة صادرة عن الفاتيكان تخطط لرعاية الشرقيين - فإن الكارثة ، والمأساة الملهمة ، هي تبرؤ الكنيسة الكاثوليكية من « معاداة الصهيونية » !! . . . التي اغتالت الأرض المقدسة - أرض المسيح - واقتلعت المسيحيين - مع المسلمين - من ديارهم! - ففى هذا البند - ٩٠ - تقول الوثيقة الفاتيكانية :

« إن جميع الأوساط الكنسية فى الشرق الأوسط قد تخلفت روح العداء لليهودية . . . وإن العداء للصهيونية هو موقف سياسى ، وبالتالي ينبغي النظر إليه على أنه خارج كل خطاب كنسى » !!  
أى أنها تطلب استبعاد معاداة الصهيونية من كل الخطابات الكنسية . . . وكان معاداة الصهيونية رجس من عمل الشيطان ، يجب أن يظهر منه الخطاب الكنسى ، الذى يريده الفاتيكان حتى من الكنائس الشرقية التى أدخلتها الصهيونية - فى بلد المسيح - إلى نفق مظلم ومسدود! . . .

إنه الغرام المتبل فى محراب اليهودية . . . والعائق للحوار مع اليهود . . . شعب الله المختار . . . نسل إبراهيم الخاص . . . المؤمن الأول على العهود والمواثيق . . . الإخوة الأكبر . . . والأعزاء . . . مع البراءة من العداء للصهيونية - التى تنارس الفصل العنصرى ضد المسلمين والمسيحيين - والتى أدانتها الأمم المتحدة سنة ١٩٧٤م كشكل من أشكال العنصرية . . .

هكذا فكر الفاتيكان ، . . . وهكذا أراد فرض هذا الفكر على  
كنائسه - المستقلة ذاتياً - كما يقول - في فلسطين والمشرق  
العربي الإسلامي !

● وخامس هذه المقدمات : حول ما جاء في هذه الوثيقة عن  
علاقة الكاثوليكية مع المسلمين -

● لقد تحدثت - في البند ٩٥ - عن « التقدير للمسلمين »  
وليس للإسلام !

● وعن الاعتراف بالمسلمين . . . وليس بالإسلام !

● وبعد أن تحدثت عن الاتفاق مع اليهودية في اللاهوت . . .

أعلنت الاختلاف العميق مع الإسلام في العقائد والأصول !

● وأصرت على التنصير للمسلمين - الذين يعترفون

بالمسيحية ، ويعظمون رموزها - مع الامتناع عن التنصير

لليهود - الذين ينكرون المسيحية ، وبلغنون رموزها - !

● وقررت أنه لا صعوبات في الحوار مع اليهودية - التي لا تعترف

بالمسيحية - بينما تحدثت - في البند ٩٦ - عن الصعوبات في

الحوار مع المسلمين - فضلاً عن الإسلام - !

● وعلقت التعايش مع المسلمين على غلبة الإسلام

والمجتمعات الإسلامية . . . منجاة غداية - بل وشيوية - تعلى

التعايش مع الأغلبية على تنازل الأغلبية عن دلائل وأصولها !

والأفيل يجوز للمسلمين - مثلاً - أن يعلقوا الثعالب مع  
المسيحيين على التنازل عن التثليث ؟!

إن أى تعايش راسخ الأركان بين أى منظومات أو أنساق  
فكرية أو دينية أو سياسية ، إنما يقوم على الاعتراف المتبادل  
والقبول المتبادل والاحترام المتبادل بين فرقاء هذه المنظومات  
والأنساق . . اعتراف الجميع بالجميع . . مع اختصاص كل فريق  
بشريعته أو برنامجه فى الإصلاح . . والمشكل فى واقعنا الدينى  
هو أن الأقلية لا تعترف بدين الأغلبية - كدين سماوى . . بل  
وتريد من الأغلبية التنازل - بالعلمنة - عن ذاتها وأصولها !!

● كما ذهب هذه الوثيقة - فى البند ٩٦ - إلى الغمز واللمز  
حول « أفدية » وجود المسيحية قبل الإسلام . . مع تجاهل  
أن الوثنية وعبادة العجل آيسى هى أقدم من الديانات السماوية  
الثلاث! . . وأن الإسلام برتب توالى الشرائع والنبوت - منذ  
آدم وإلى محمد - عليهم السلام - كدرجات صعدتها البشرية  
على سلم الإيمان ، حتى جاءت الشريعة الخاتمة المؤمنة  
بالكل ، والتي لا تفرق بين أحد من رسل الله . .

● وكذلك ذهبت الوثيقة - فى ذات البند - ٩٦ - إلى الغمز واللمز  
بالإشارة إلى ما أسسته « جمذور » الإسلام فى الوسط اليهودى  
والمسيحى . . مع أن حديثها عن الاختلاقات العميقة فى

الأصول بين الإسلام والمسيحية بنفى الحديث عن هذه  
«الجزور»! .

● كما تدعو هذه الوثيقة - فى البند ٩٨ - إلى مراجعة الكتب  
الدينية فى مناهج التعليم بالبلاد الإسلامية «لتنقيتها» - كما  
تقول - «من الأحكام المسبقة والصور النمطية عن الآخر» ..  
متجاهلة أن الصور النمطية الإسلامية عن المسيحية تعظم  
رموز المسيحية واليهودية وكل النبوات والرسالات ،  
وتعترف بكل الكتب السماوية ، وكل الشرائع الدينية ،  
وتعترف بالمسيحية ديناً سماوياً ، وتقول عن إنجيل  
المسيح - عليه السلام - إن فيه هدى ونوراً .. بينما الصور  
النمطية لليهودية واليهود عن المسيحية وعن الإسلام ..  
وكذلك تصورات المسيحية والمسيحيين عن الإسلام ، هى  
الإنكار والاستنكار والإقصاء والإلغاء والانتقاص - بل  
وحتى الإهانة والأزدراء للرموز الإسلامية! ... حتى ليحق  
لنا أن نتساءل :

- من يعترف بمن ؟ .. ومن ينكر من ؟!

- ومن يحترم من ؟ .. ومن يزدري من ؟!

نعم .. تلك هى الأفكار الرئيسية لما جاء بهذه الوثيقة  
الفاتيكانية خاصة بالعلاقة مع المسلمين .. وهى أفكار تنطلق  
فى جوهرها ، من عبارات البابا بنديكتس السادس عشر التى قال



فيها عن دين الإسلام - دين التوحيد الخالص والتنزيه الكامل -  
أغرب وأعجب ما يمكن أن يقال . . قال :

« إن الإسلام ليس دين توحيد على نمط اليهودية  
والمسيحية ، لا ينتمى إلى الوحي نفسه الذى تنتمى إليه  
اليهودية والمسيحية »<sup>(١)</sup>

لقد نسى عظيم الفاتيكان أن يسأل نفسه :

- أين هو التوحيد عند الذين جعلوا الله خاصا بقبيلة من  
القبائل ، وجعلوا للشعوب الأخرى آلهتها ؟ .

- وأين هو التوحيد عند الذين جعلوا « الأب » - كما هو  
الحال فى الوثنية الأرسطية - مجرد محرك أول للعالم . . حركته . .  
وانقطعت علاقته برعايته وتربيته ، لينولى الخلق والرعاية والتدبير  
« اللوجس » - العقل الأول - الكلمة - الابن يسوع « خالق كل  
شئ » الذى به كان كل شئ ، ويدونه لم يكن شئ ، وهو  
الألف والياء ، والبداية والنهاية ، والأول والآخر . .

- يوحنا ١ : ٢ - ٣ - « رؤيا يوحنا ٢٢ : ١٣ -

---

(١) صحيفة «الموند» - الفرنسية - من مقال للكاتب «هنرى توك» - نقلاً عن :  
الدكتور عمار الطائى - صحيفة [البصائر] - الجزائرية - فى ٢٠٠٦/٧/١٠م

نعم . . لقد أعادت هذه الوثيقة - في البند ٩٦ - إثبات ما قاله  
بنديكتوس السادس عشر عند زيارته للأراضي المقدسة - فلسطين -  
في مايو سنة ٢٠٠٩م - عندما قال للمسلمين الفلسطينيين :  
« بالرغم من أصولنا المختلفة ، لنا جذور مشتركة . . نشأ  
الإسلام في وسط كانت فيه اليهودية ، وكذلك فروع مختلفة  
من المسيحية . . كما أن التراث العربي المسيحي له أهمية  
خاصة في الحوار مع المسلمين ، ويجب تنميته - [أي التراث  
المسيحي] - بدرجة أكبر » .

كما طالبت الوثيقة - في البند ٩٦ - المسلمين أن يغيروا  
إسلامهم ، وذلك بقطع علاقاته بالسياسة - وعلميته - لأن « هناك  
غالباً صعوبات في العلاقات بين المسيحيين والمسلمين ،  
خاصة بسبب أن المسلمين لا يفصلون بين الدين والسياسة » .  
الأمر الذي يذكرنا بتصريح المتحدث باسم الفاتيكان ، تعليقاً  
على دعوة ١٣٨ عالماً مسلماً الفاتيكان للحوار ، وصولاً إلى  
كلمة سواء . . عندما قال :

- إن الحوار مع المسلمين صعب ، لأنهم يؤمنون أن القرآن  
من عند الله !! . .

لقد اتخذت هذه الوثيقة موقف الإقصاء للإسلام ، عندما قطعت  
- في البند ٩٩ - « بأن عقائدنا مختلفة اختلافاً عميقاً » - قالت

ذلك عن الإسلام الذي يعترف بالمسيحية ويعظم رموزها . بينما  
أسرفت في التردد لليهودية واليهود ، إلى الحد الذي تراءت فيه من  
معاداة الصهيونية التي اغتصبت وطن المسيح عليه السلام . .  
وألزمت بذلك المسيحيين العرب والفلسطينيين ضحايا هذه  
العنصرية الصهيونية .

تلك هي نظرة هذه الوثيقة الفاتيكانية للعلاقة المسيحية  
بالمسلمين ، الذين يمثلون البحر المحيط بالقطرة المسيحية  
الشرقية التي تعيش فيه .

## الفاتيكان والقضية الفلسطينية

في هذه الوثيقة الفاتيكانية - التي تحدثت كثيراً عن العدالة والسلام - والتي نصت - في البند ٢٦ - على أنه «لا يوجد تعارض بين حقوق الإنسان وحقوق الله» . . .

في هذه الوثيقة لا يجد الإنسان أثراً للعدالة - البشرية . . . أو الإلهية - ولا أثراً لحقوق الإنسان الفلسطيني - الذي اغتصبت أرضه . . . ودنس مقدساته - منذ ما يزيد على السنين عاماً . . .

● فلا كلمة واحدة عن القدس ، التي تجهز الصهيونية اليوم على عروبتها - الضارية في عمق التاريخ اثنين وستين قرناً - من الألفية الرابعة قبل الميلاد وحتى الألفية الثالثة للميلاد . . .

● ولا كلمة واحدة عن اللاجئين الفلسطينيين ، الذين يكونون أكبر كتلة من اللاجئين على النطاق العالمي . . . والذين قررت الشرعية الدولية - بالقرار الأممي ١٩٤ - حقهم في العودة إلى وطنهم . . . بينما تجاهل الفاتيكان ذلك ، حتى لا يفضب «الإخوة الأكبر . . . والأعزاء» . . .

● ولا كلمة واحدة - في هذه الوثيقة - عن ضرورة إنهاء الاحتلال الصهيوني للأرض - التي حددها القرار الأممي ١٨١ لسنة ١٩٤٧م - للدولة العربية الفلسطينية . . . بل ولا حتى الجلاء

عن الأرض التي احتلتها إسرائيل في غضون يومين سنة ١٩٦٧م! ..

- ولا كلمة واحدة - في هذه الوثيقة - عن المقدسات الإسلامية المهددة بالهدم في القدس - ولا التي تم الاستيلاء عليها - بتقسيمها - أو ضمها للتراث اليهودي - في الخليل وبيت لحم - وغيرهما من المدن الفلسطينية - ولا عن تقييد حرية العبادة - حتى العبادة - للمسلمين في الحرم القدسي الشريف - ولا عن طرق المساجد والمصاحف في العديد من مدن الضفة الغربية وقراها .

- وتبلغ هذه الوثيقة ذروة الخيالة لحقوق الشعب الفلسطيني - مسلميه ومسيحييه - عندما تطلق - هذه الوثيقة - الأسماء الصهيونية على الأرض الفلسطينية في الضفة الغربية فتسميها - في التقديم ص ٣ - :

« اليهودية والسامرة »!!

- أى هكذا - والله - بلغت هذه الوثيقة الفايكانية - التي تشرع للمسيحيين الشرفيين - وللكاثوليك منهم على وجه الخصوص ! - .

- ثم تذهب هذه الوثيقة لتكرس صياغ القضية الفلسطينية عندما تدعو المقاومة للاحتلال ، وتسميها « عقبا » ، ونسوي بين « عنف الظالم المحتل » ، وعن « المظلوم الذي يقاوم الاحتلال » .

• • •

- فبعد أن نسيت هذه الوثيقة الفاتيكانية ذكر مدينة القدس المحتلة - التي اعتبرها الفاتيكان .

- بمناسبة سنة الفداء - في ٢٠/٤/١٩٨٤ م - «شعار الدولة اليهودية» ..

- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - أكثر من عشرة آلاف أسير فلسطيني - بينهم نساء وأطفال ولدوا في السجون الإسرائيلية - ..  
- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - الحرب القذرة التي شنها الصهاينة على غزة - ديسمبر سنة ٢٠٠٨ م - يناير سنة ٢٠٠٩ م -  
والتي استخدم فيها الصهاينة الأسلحة المحرمة دولياً ، والتي ارتكبوا فيها الجرائم ضد الإنسانية ، والإبادة للمدنيين العزل -  
وفق ما قرره القاضى اليهودى «جولد مئور» والمجلس الأعلى لحقوق الإنسان - ..

وكذلك الحرب التي شنها الصهاينة على لبنان .. واستخدموا فيها اليورانيوم المنضب والفسفور الأبيض - في يوليو سنة ٢٠٠٧ م - ..  
- وبعد أن نسيت - هذه الوثيقة - اللاجئين الفلسطينيين الذين تجاوز عددهم السبعة ملايين! ..

- وبعد أن نسيت قرارات الشرعية الدولية حول إنهاء الاحتلال ، ونصفيّة الاستعمار ، وتحريم وتجريم تغيير المحتل لطبيعة وهوية الأرض المحتلة وسكانها ..



- وبعد أن نسبت الامتيطان الصهيوني ، الذي ابتلع القدس  
وقرابة نصف الضفة الغربية . . كما استولى على المياه . . وحرف  
الأشجار في الأرض المقدسة . .

- وبعد أن نسبت جدار الفصل العنصري - الذي أذات إقامة  
محكمة العدل الدولية - والذي حول حياة الإنسان الفلسطيني إلى  
قطعة من العذاب ، بتغطيته أوصال القرى ، وحتى العائلات . .

- بعد أن نسبت هذه الوثيقة الفاتيكائية كل ذلك . . ونجاهلت  
كل ما له علاقة بالعدالة . . ذهبت إلى رفض مقاومة مظالم  
الاحتلال ، وأذات سلوك طريق التحرر الوطني لإنهاء الاحتلال  
الصهيوني ، فأتكرت على المظلومين الراحين تحت الاحتلال  
حنفهم المشروع ، وفق القوانين الدولية والشرائع المساوية ، في  
انتزاع أرضهم وحرمتهم ومقدساتهم من بوائن الاحتلال! نعم . .  
ذهبت هذه الوثيقة الفاتيكائية إلى هذا الموقف الغريب والعجيب  
والمريب . . وذلك عندما قالت - في البندين ١٠٢ ، ١١٢ :-

« إن من واجبنا أن نشجب العنف بشجاعة من أى طرف  
يصدر . . في هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحي في أن يقدم  
ويعيش قيم الإنجيل ، وأيضاً في قول الحق في وجه الأقوياء  
الذين يقتربون الظلم . . وكذلك في وجه من يجاوبون على  
الظلم بالعنف . . إن عنف الأقوياء والضعفاء على السواء ، قاد  
منطقة الشرق الأوسط إلى فشل متكرر ، وإلى مأزق عام! »

- [ولقد تكررت إدانة عنف الضعفاء المظلومين - أي  
مقاومتهم من أجل التحرر - بهذه الوثيقة الفاتيكائية - في البند  
١٠٠ أيضاً] - . . .

● فهل مهمة المسيحي الشرقي - التي يحددها له الفاتيكان - هي  
التسوية بين عنف الظالم المحتل - الممنصب للأرض والعرض  
والمقدسات ، وبين عنف المظلوم الذي يسلك سبيل المقاومة  
لتحرير وطنه ومقدساته؟! .

وهل مطلوب من الفلسطينيين ترك مقاومة الاحتلال ، في  
«مجتمع دولي» تتحكم فيه القوى العظمى التي صنعت وترعى  
مأساة اغتصاب وطنهم فلسطين؟! .

● وهل صحيح ما يقوله الفاتيكان من أن حيرة الشرق هي فشل  
المقاومة المسلحة كطريق للتحرر الوطني؟! .  
إذن . . .

- وبماذا تحررت مصر من الاستعمار الإنجليزي . . . ومن  
العدوان الصهيوني ؟ . . .

- وبماذا تحررت الصين ؟ . . .

- وبماذا تحررت فيتنام ؟ . . .

- وبماذا تحررت الجزائر من استعمار فرنسا الكاثوليكية ؟ ! .

- وبماذا تحررت ليبيا من استعمار الفاشية الإيطالية  
الكاثوليكية؟! . . .

- وبماذا تحررت كينيا من الاستعمار الإنجليزي ؟  
 - وبماذا تحررت إريتريا من الاحتلال الأثيوبي الأوثوذكسي ؟  
 - وما الذي جعل الأمريكان - وحلفاءهم الغربيين - يفكرون -  
 هم والمقصرون - في الانسحاب من أرض العراق ؟  
 - ولماذا اضطر الجيش الصليبي الأثيوبي إلى الانسحاب من  
 الصومال ؟ .

- ولماذا انسحب السوفييت من أفغانستان . ويفكر الأمريكان  
 - وحلف التيو - الآن بالانسحاب - هم والمقصرون - ؟  
 هذا عن قصة الشرق مع المقاومة لتحرير الأوطان .  
 أما عن قصة الغرب - أيضاً - مع هذا الطريق للتحرير الوطني  
 . فهلا سأل الفاتيكان نفسه :

- بماذا تحررت فرنسا الكاثوليكية من الاحتلال النازي - الذي  
 كان بنديكتوس السادس عشر عضواً في شبيبة حزبه النازي - ؟  
 - وبماذا تحررت أمريكا الشمالية من الاستعمار الإنجليزي ؟  
 " وبماذا تحررت كثير من بلاد أمريكا الجنوبية من الاستعمار  
 الأسباني ، التي كانت تباركه كنيسة الفاتيكان ؟ . .

- إن الفاتيكان . عندما يدعو المسيحيين الشرقيين إلى أن  
 يكونوا خصوماً للمقاومة في سبيل تحرير أوطانهم من الاستعمار

والاحتلال . - إنما يدعوهم إلى « حياة » أوطانهم ، بالانسحاب  
من الجهاد الوطنى للشعوب التى هم جزء أصيل فيها . .  
فإذا هم استجابوا « لوصفة » الفاتيكان ، والسحبوا من نضال  
شعوبهم للتحرير الوطنى ، ومقاومة الاحتلال . . واستجابوا  
- كذلك - « لوصفة » الفاتيكان بالتكبر لانتمائهم الحضارى -  
العربى الإسلامى - فهل يجوز - بعد ذلك - التياكى على عزلتهم .  
وعلى هجرتهم من البلاد ؟ ! .

إن هذه « الوصفة » الفاتيكانية ، إنما تدعو المسيحيين الشرقيين  
إلى « حياة » واجباتهم الوطنية الراهنة . . وإلى التكبر لتاريخهم  
الوطنى فى مقاومة الاستعمار ، عندما شاركوا فى مقاومته  
- السياسية والمسلحة - مع إخوانهم المسلمين - على امتداد تاريخ  
الشرق فى مقاومة الاستعمار - ! . .

والفاتيكان - بهذه الدعوة - التى تسعد الكيان الصهيونى . .  
وتمكنه من ابتلاع الأرض العربية التى يحتلها - إنما يتكبر للقانون  
الدولى ، الذى بشرع للمقاومة كسبيل للتحرير الوطنى ونصفية  
الاستعمار . . وللشرائع السماوية ، التى تنهى عن السكوت على  
العدوان والاعتصاب وعن الرضى بالظلم ، والتفريط فى الحقوق  
- التى هى حقوق لله وهبها للإنسان - كى يحافظ عليها ، لا يفرط  
فيها . . .

● وإذا كانت الوثيقة الفاتيكانية - التي تتحدث عن الشرق الأوسط - قد قالت - في البند ١١٢ - وفي بنود أخرى - : « إن » الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني هو محور الصراعات في الشرق الأوسط » - فلم لم تُشر - هذه الوثيقة - إلى الصراعات الإسرائيلية ضد بلاد شرق أوسطية ، احتلت إسرائيل أرضها ، وشتت الحروب العدوانية على شعوبها - بمن في هذه الشعوب من المسيحيين الشرقيين - ؟ . .

- إن للبنان - وفيه المسيحيون التابعون للكاتوليكية - أرضا محتلة من قبل إسرائيل . .  
- وإن لسوريا - وفيها المسيحيون - أرضا محتلة من قبل إسرائيل . .

- وإن مصر - وفيها المسيحيون - قد تعرضت مراراً لعدوان إسرائيل ولاحتلالها أرضاً مصرية .

- وإن العراق - وفيه مسيحيون - قد تعرض لعدوان إسرائيلي على مفاعله النووي سنة ١٩٨١ م . . وهو محتل الآن من قبل الأمريكان وحلفائهم الغربيين .

فلم لم تُشر هذه الوثيقة الفاتيكانية - التي تتحدث عن الشرق الأوسط - إلى الحروب والاعتداءات الإسرائيلية خارج أرض فلسطين - وعلى امتداد « الوطن النوراني » - من النيل إلى الفرات !

● ثم . . أليست أفغانستان - التي تدمرها أمريكا وحلف الناتو - من الشرق الأوسط؟ . . فلم لم تشر إلى مأساتها وثيقة الفاتيكان الشرق أوسطية؟ . .

● وأين يضع الفاتيكان منطقة القوقاز ، التي احتلتها القيصرية الروسية منذ مئات السنين؟ . .

إن هذه الوثيقة الفاتيكائية - مع الأسف الشديد - والأسى العميق - إنما تقنح أبواب الخيانة الوطنية أمام المسيحيين الشرقيين! . . ولحن على ثقة كبيرة بأن العقلاء في هؤلاء المسيحيين - وهم كثيرون والحمد لله - لن يقبلوا تحرج هذا السم الفاتيكائي المميت! .



## هجرة المسيحيين الشرقيين

تحتل قضية هجرة المسيحيين الشرقيين من بلادهم ، وتوطنهم في أوروبا وأمريكا وأستراليا ، حيزاً كبيراً في هذه الوثيقة الفاتيكالية ، حتى لقد زادت البنود التي تحدثت عن هذه القضية عن عشرة بنود . .

● ففي البند ١٩ تقول الوثيقة :

« . . ومن المؤكد أن ضعف المسيحية حيث ولدت ، وكم بالأكثر تلاشياً ، هو خسارة للكنيسة الجامعة »

ونحن نقول للفاتيكان : إن ضعف المسيحية الشرقية ، وهجرة أبنائها ، وتلاشيهم ، ليس خسارة للكنيسة الكاثوليكية - التي تسمى نفسها « الجامعة » ! - بقدر ما هو خسارة للحضارة الإسلامية ، التي شارك هؤلاء المسيحيون الشرقيون في بنائها ، وانبثقا منها . بل إن تلاشى هؤلاء المسيحيين الشرقيين هو خسارة للإسلام ، الذي يعد التعددية الدينية منة من منن الله التي لا تبدل لها ولا تحوّل . . فالتعددية - في الرؤية الإسلامية - حافز من حوافز الحراك والتدافع الفكري والاجتماعي ، ومن ثم فهي طاقة محركة على طريق التجدد والإبداع والتسابق على دروب الخيرات . .

لكن الحقيقة التي تجاهلتها هذه الوثيقة الفاتيكانية هي  
تشخيص الأسباب الموضوعية لهجرة المسيحيين الشرقيين . .

● إنها تعزو - في البند ١١٨ - هجرة المسيحيين من الأراضي  
المقدسة - فلسطين - إلى عدم حسم الصراع الإسرائيلي -  
الفلسطيني . وهي تتجاهل أن هذا الصراع يطال قهره  
المسلمين والمسيحيين على السواء - بل ربما نال المسلمين منه  
الحظ الأوفى والأوفر . فلماذا يهاجر المسيحي الفلسطيني ،  
ويترك وطن المسيح والمسيحية ، ولا يهاجر المسلم من  
الأرض المباركة - أرض الإسماء والمعراج ؟

إن المسلم الفلسطيني يهجر ، ولا يهاجر - وحتى عندما  
يهجر ، ويقتل من دياره ، تظل قضية العودة إلى وطنه حية في  
عقله ، مشغلة في وجدته ، يهبها حياته ، ويورثها لأولاده ، الذين  
يتوارثون مفاتيح البيوت التي هجروا منها ، وذكريات الوطن  
الحبيب السليب الذي اقتلعوا منه .

إن الحقيقة ، التي تجاهلتها الوثيقة الفاتيكانية - والتي تدفن  
توجهات هذه الوثيقة - نقول :

إن المسيحية الشرقية عندما كانت تشارك في ثورة أحمد  
عرابي [١٢٥٧-١٣٢٩هـ ١٨٤١-١٩١١م] سنة ١٨٨٢م  
وثورة سنة ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول [١٢٧٣ - ١٣٤٦هـ  
١٨٥٧ - ١٩٢٧م] وفي حركات التحرر الوطني بالشرق . .  
وعندما كانت تنتمي للهوية العربية الإسلامية ، لم تضعف . .

ولم يهاجر أبناؤها . . ولم يتهددها التلاشى والانقراض . .  
لكن انقلاب قطاعات من أبناء هذه المسيحية الشرقية على  
الهوية الحضارية لبلادهم ، وانسحابهم من مواجهة التحديات -  
تبعاً لتوجيهات الوثيقة الفاتيكانية - هو الذى أحدث لهذه  
المسيحية الشرقية الضعف ، وهددها بالتلاشى والانقراض .  
فالسّمك عندما يخرج من الماء لا بد أن ينفق ويموت ! . .  
والانتماء الحضارى ، والمشاركة فى مواجهة التحديات مع  
جموع الأمة ، هو - بالنسبة لكل الجماعات والطبقات -  
« الحاضنة » التى تضمن التنفس والحياة والنماء . . كالماء  
بالنسبة للسّمك سواء يسواء ! . .

ولقد عبر عن هذه الحقيقة المفكر القومى ، والأبس البار  
للمسيحية الشرقية ميشيل عفلق [١٩١٠ - ١٩٨٩م] عندما تحدث  
عن الانتماء الحضارى العربى الإسلامى باعتباره « الحاضنة  
الجامعة » للمسيحيين الشرقيين . . وعن أن ضعف هذا الانتماء  
- بالطائفية . . وبالتغريب - هو سبب المشكلة - التى تدور من  
حولها ، دون أن تلمسها - وثيقة الفاتيكانيان . . لقد قال ميشال عفلق :  
« لقد غذى الاستعمار قطاعات من الأقليات المسيحية  
« بأفكاره الخاطئة » . . ولقد أحدثت المدارس الأجنبية  
والمدارس التبشيرية - على امتداد قرن كامل - تشوهاً ثقافياً ،  
بما نفتت من سموم فى تلك الأوساط . . حتى خلقت تياراً

انعزالياً ذا وعى وشعور منحرف ، يزعم أنه غير عربى ،  
ويسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام .

إن الفروق الطائفية أبعدت قسماً هاماً من العرب عن روح  
بلادهم وتقاليدها ، وجعلتهم شبه غرباء فى وطنهم ،  
وأضعفت ، بالنتيجة مساهمتهم فى الحركة القومية .

ونحن نريد أن تستيقظ فى المسيحيين العرب قوميتهم  
يقظتها التامة ، فيروا فى الإسلام ثقافة قومية لهم ، يجب أن  
يتشبعوا بها ويحبوها ، لأنه متصل بطبيعتهم وتاريخهم ، لأنه  
الميدان الذى برهن فيه العرب على كفاءتهم فى تسامى الروح  
وخصب الفكر وقوة الأخلاق . . وسوف يعرف المسيحيون  
العرب ، عندما تستيقظ فيهم قوميتهم يقظتها التامة ،  
ويسترجعون طبيعتهم الأصيل ، أن الإسلام هو لهم ثقافة قومية ،  
يجب أن يتشبعوا بها حتى يفهموها ويحبوها ، فيحرصوا على  
الإسلام حرصهم على أئمن شيء فى عروبته .

وإذا كان الواقع لا يزال بعيداً عن هذه الأمنية ، فإن على  
الجيل الجديد من المسيحيين العرب مهمة تحقيقها بجرأة  
وتجرد ، مضحين فى سبيل ذلك بالكبرياء والمنافع ، إذ  
لا شيء يعدل العروبة وشرف الانتساب إليها . . .<sup>(١)</sup>

---

(١) ميشيل عفلق [فى ميل البعث] ج١ : ص ١٧ ، ١٧٣ طبعة بيروت  
سنة ١٩٧٤ م .

تلك هي المشكلة - كما شخصتها ، بعفوية ، ابن الروم الأرثوذكس ، مبشيل عقل - وهذا هو الحل .

فالانتماء الجامع للعروبة الثقافية والقومية والإسلام الحضارى هو « الحاضن الجامع » للمسيحيين مع المسلمين . - بينما التغريب ، الذى ينزع المسيحى من هذا الانتماء الجامع هو الذى يصيبه بالاغتراب ، فيعزل فى « جيتو » الطائفية والكنيسة . . حتى يشد الرحال إلى المهاجر ، فيندمج فى الحضارة التى استبدلتها بحضارته العروبة الإسلامية .

وعندما كان المسيحيون الشرقيون يحذون هذا النموذج - الذى تحدث عنه وتشاء مبشيل عقل - فى الانتماء للعروبة والإسلام الحضارى ، كان مكرم عبيد باشا [ ١٨٨٩ - ١٩٦١ م ] يرشح نفسه فى الانتخابات النيابية بدائرة « السيدة زينب » - فى القاهرة - فيكسب ثقة الناخبين - وجسيعهم مسلمون - ويكتسح كل المرشحين المسلمين المنافسين . . . ولم يكن أحد يفرق بين مكرم عبيد المسيحى - ابن الحضارة الإسلامية - وبين زعيمه سعد زغلول باشا [ ١٨٥٧ - ١٩٢٧ م ] ابن الأزهر الشريف . . . فالانتماء الوطنى والقومى والحضارى - العربى الإسلامى - هو جواز المرور إلى قلوب الجماهير .

وبومها لم يكن المسيحيون الشرقيون يهاجرون ، ولا كانت المسيحية الشرقية ينهددها التلاشى والانفراض . . أما عندما جاء

الذين يستبدلون عبارات « شعب الكنيسة » ، والشعب المسيحي »  
 بعبارة « الأمة العربية » . . . ويقولون - بلسان الأنبا غريغوريوس  
 [١٩١٩ - ٢٠٠٢م] - الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية  
 المصرية ، وأمقف التعليم والدراسات العليا والبحث العلمي ،  
 « إن اللغة القبطية هي لغتنا . . . وهي تراث الماضي ، ورياط  
 الحاضر ، وهي من أعظم الدعائم التي يستند إليها كيان  
 الشعب المسيحي . . . وهي السور الذي يحمينا من المستعمر  
 الدخيل »<sup>(١)</sup> .

وعندما جاء الذين يعلنون - بلسان الأنبا توماس - أمقف  
 القوصية ، بصعيد مصر - :

- « أن الشخص القبطي يشعر بالإهانة إذا قلت له : إنك  
 عربي ! » .

- « وأن اللغة القبطية هي اللغة الأم لمصر » . . .

- « وأن الأقباط يعانون وبحاربون خطري التعريب والأسلمة » . . .

- « وأنهم قد وجدوا ثقافتهم تموت ، ووجدوا أنفسهم

مسئولين عن حمل ثقافتهم والمحاربة من أجلها حتى يأتي

الوقت الذي يحدث فيه انفتاح ، وتعود دولتنا لجذورها

القبطية . . . وحتى يأتي هذا الوقت ، فإن الكنيسة تقوم بدور

الحاضنة للمحافظ على هذا التراث القومي المختلف » . . .

(١) صحيفة [وطنى] عدد ٢٠٠٠/٧/٣٠ م .



- « وأن المسلمين قد خانوا الأقباط منذ الاحتلال العربى لمصر »<sup>(١)</sup>

أما عندما حدث هذا الانقلاب على الهوية القومية العربية والانتماء الحضارى الإسلامى - بفعل الطائفية الانعزالية - والغريسة - فإن قطاعات كبيرة من المسيحيين الشرقيين قد خرجت من « حاضنة الانتماء الحضارى الجامع » إلى « جينو الطائفة والكنيسة » فاطبق عليها اليأس والاغتراب ، الذى دفعها إلى الهجرة ، حتى باتت تتحدث - شاكبة - مع الفاتيكان - عن التلاشى والانقراض .

والمشكل ، أن وثيقة الفاتيكان - التى تجاوزها - تسير فى الطريق الذى يريده الطين بلداً... وتجاهل أية إشارة إلى العلاج .. فهى - مثلاً - فى الشذيين (٤١ ، ٤٢) - ترجع تأزم وضع المسيحيين فى الشرق إلى « تصاعد الإسلام السياسى اعتباراً من سنة ١٩٧٠ م . . وعودة الأمة إلى إسلام الأصول » - وذلك بدلاً من أن تدرك أن هذه العودة إلى الذات الإسلامية والانتماء الحضارى الإسلامى ، هى عودة إلى الانتماء الجامع للمسيحيين

---

(١) من محاضرة للأب توماس ، بعلبك - هلبسول - فى واشنطن ، بتاريخ ٢٠٠٨/٩/١٨ م . انظر صحف [الدستور] و[المصرى اليوم] و[المدى] فى ٢٠٠٨/٨/١٣ م . وانظر كتابها [الفئة الطائفية متى وكيف ... ولماذا؟] ص ٦٤ - طبعة مكتبة الشرق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٩ م .

والمسلمين جميعاً ، على اعتداد تاريخهم الطويل . فهي عودة إلى الأصل . . . وهي العلاج الذي أنصره ميتيل غفلق . . . وليست المرض . كما زعمت وثيقة الفاتيكان . !

إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تحدّخ المسيحيين الشرقيين عندما تجعل ما تسميه « الإسلام السياسي » مسئولاً عن هجرة هؤلاء المسيحيين . ذلك أن هجرة هؤلاء المسيحيين إلى الغرب قديمة ، قبل أن يعرف الشرق والغرب ظاهرة « الإسلام السياسي » . . . ولقد بدأت هجرة الأقباط الأرثوذكس مع قانون الإصلاح الزراعي . في سبتمبر سنة ١٩٥٢ م . لأنهم كانوا يمثلون النسبة الأكبر . بالنسبة لعدددهم . في الإقطاعيين الذين أُضربوا عن عدالة هذا القانون . . . ولم يكن بمصر « إسلام سياسي » في ذلك التاريخ . . .

وجاءت الموجة الثانية من هجرة المسيحيين المصريين مع قوانين « نصير الشركات الأجنبية » عقب العدول الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ م ، لأن هؤلاء المسيحيين كانت لهم الغلبة في وظائف هذه الشركات الأجنبية تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي لمصر . . . ولم يكن بمصر يومئذ « إسلام سياسي » بل لقد كان هذا التيار قابلاً في السجون والمعتقلات . . .

ثم جاءت الموجة الثالثة من هجرة المسيحيين المصريين عقب صدور القوانين الاشتراكية . التي طورت الإصلاح الزراعي وأمنت الشركات . سنة ١٩٦١ م . لأن هؤلاء المهاجرين قد اعتبروا أنفسهم ضحايا عدالة هذه القوانين . . . ولم يكن بمصر يومئذ

« إسلام سياسي » ، لأن أهل هذا التيار كانوا لا يزالون قابعين في  
غياهب السجون والمعتقلات ! .

وفي السنوات الأخيرة . . وفي ظل الحظر المفروض من الدولة  
على هذا التيار - تيار « الإسلام السياسي » - تصاعدت معدلات  
الهجرة المسيحية من مصر ! . . لأن أمريكا - والدول العربية  
الناثرة في فلكها - تريد « تفريع » المجتمعات الشرفية من  
الكفالات . . وهي تفضل المهاجرين المسيحيين من الشرق - كما  
تفضلهم من شرق أوروبا - على المهاجرين المسلمين ! . .

ومع أن نسبة المسيحيين المصريين لمجموع السكان هي  
٥,٤% فإن نسبتهم في ناشيرات هجرة « البانصيب » الأمريكية  
١٩٥% - ونسبة الشباب المسيحي بين المهاجرين تزيد عن ٧٠% .  
وإذا كانت الأرقام حقائق صلبة وعيندة ، فإن النظر في  
« ظاهرة » هجرة المسيحيين الشرقيين يضع يدنا على حقيقة أنها  
تتم من أغلب المجتمعات التي لا علاقة لها بما يسمى « بالإسلام  
السياسي » .

● لقد تمت وتم من فلسطين ، وهي تحت الاحتلال الصهيوني ،  
الذي يستولي على المساجد بل ويحرقها ! ويغيب حتى حرية  
الصلاة ، ويقتل ويسجن الإسلاميين - الذين يسميهم  
« الإرهابيين » ! .

● وتمت في العراق البعثي - القومسي - العلماني ، كما تتم  
الآن تحت الاحتلال الأمريكي ! .

● وتمت وتم في سوريا البعثية القومية العلمانية . . حيث  
الانتماء - مجرد الانتماء - لما يسمى بالإسلام السياسي .  
عقوبته الإعدام ! . .

● وتمت وتم من تركيا - حيث العلمانية الأتاتوركية المتوحشة -  
التي حاوت ، ليس فقط « الإسلام السياسي » ، وإنما أشكال  
التدين الشعائري للمسلمين . .

● وتمت وتم في لبنان ، حيث العلمانية هي الخيار الذي انفق  
عليه الجميع . .

ولعل في أرقام الجدول التالي ما يؤكد هذه الحقائق الصلبة  
والعنيدة . . ويبدد أوهام الوثيقة الفاتيكانية حول ربط الهجرة  
المسيحية بالإسلام السياسي وبالعودة إلى إسلام الأصول :

الدولة	عدد - أو نسبة - المسيحيين قبل الآن	عدد - أو نسبة - المسيحيين الآن	ملاحظات
تركيا	٢٠,٠٠٠,٠٠٠ في سنة ١٩٢٠ م = ١٥% من السكان	٨,٠٠,٠٠٠ = ١% من السكان	
إيران	٣,٠٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٩ م	١٠٠,٠٠٠	
سوريا	٢٣% من السكان سنة ١٩٠٠ م	١٠% من السكان	

لبنان	٥٥% من السكان سنة ١٩٣٢ م	أقل من ٣٠% من السكان	حروب مستمرة ٢٠٠٦ م دفعت مليوناً للهجرة
القدس	٥٣% من نسبة السكان سنة ١٩٤٢ م	١٠,٠٠٠ = ٢% من نسبة السكان	
بيت لحم	٨٥% من نسبة السكان سنة ١٩٤٨ م	١٢% من نسبة السكان	
فلسطين	٢٠% من نسبة السكان سنة ١٩٤٨ م	٦٥,٠٠٠ = ١٠% من نسبة السكان	
الضفة الغربية	_____	٥١,٠٠٠	
غزة	_____	٣,٥٠٠	
العراق	١,٢٥٠,٠٠٠ في سنة ١٩٧٨ م = ٥% من السكان	٢٠٠,٠٠٠ في سنة ٢٠٠٣ م = ٣% من السكان	وبعد الاحتلال ٣٥٠,٠٠٠ هاجر والباقى ٣٥٠,٠٠٠ = ١,٥% من السكان
الأردن		١٦٠,٠٠٠ = ٤% من السكان	(١)

(١) انظر في هذه الإحصائيات: صحيفة [الحياة] - لندن في ١٩/٦/٢٠١١ م -  
دراسة أحمد ديدات: حثوان أهل يخلو الشرق الأوسط من مسيحية -  
وانظر كذلك: الدكتور رضوان السيد (الحياة) في ١٨/٣/٢٠٠٨ م.

- لقد أرجع الدكتور كمال فريد إسحاق - أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية ما أسماه « انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام » إلى ثلاثة أسباب:  
أولها : الهجرة إلى الخارج .  
وثالثها : اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي .  
وثالثها : أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف<sup>(١)</sup> .
- وقالت « نيوزويك » - الأمريكية - إن عدد المسيحيين العرب ، في الشرق الأوسط ، الآن يتراوح ما بين ١٢ و ١٥ مليون « ويمكن لهذا الرقم أن ينخفض إلى ستة ملايين فقط بحلول عام ٢٠٢٥م » .
- وتنبأ « دوكرستينس » رئيس تحرير « مجلة أمريكا » « باندماج المسيحيين الشرق أوسطيين في نهاية المطاف في بحر المسيحية الغربية »<sup>(٢)</sup> .
- وعلى حين تشكر الوثيقة الناتيكانية من هجرة المسيحيين الشرقيين ، فإن كتابات مسيحية تكشف عن تشجيع الكنائس الشرقية لهذه الهجرة<sup>(٣)</sup> . فلقد كتب الصحفي المسيحي « مايكل فارس » كلاماً خطيراً عن تصاعد معدلات الهجرة القبطية من مصر . . وكان عنوان المقال [ ٧٠٠ ألف قبطي

(١) صحيفة [المصري اليوم] عدد ٢٠٠٧/٥/١٢ م .

(٢) [نيوزويك] عدد ٢٠٠٨/١/١٥ م



تقدموا بطلبات الرحيل : الكنائس تحولت إلى مراكز للهجرة ، تتلقى طلبات الشباب وتعلمهم اللغات بأسعار رمزية [١] .

وتحدث هذا الكاتب عن « وجود مركز في كل كنيسة مهمته تلقى طلبات الهجرة بأجر رمزي ، أو دون مقابل للشباب . ويتزايد الإقبال خلال الشهور من أكتوبر وحتى ديسمبر من كل عام ، وتأتي استراليا وكندا في مقدمة الدول المستهدفة . ولقد أرجع الشاب - الراغبون في الهجرة - تقدمهم بطلباتهم عن طريق الكنائس لثقتهم في المؤسسة الدينية وصورتها المقبولة في الخارج ، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م » [٢] .

لقد تحولت الكنائس إلى « جسر » - مقبول الصورة في الخارج - بعد ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م - . . . ويؤكد هذا « الجسر » أن يصبح « مسار » الهجرة للمسيحيين الشرقيين إلى خارج أوطانهم الشرقية . لقد صنعوا المساءة - أو على الأقل أسهموا إسهاماً كبيراً في صنعها - ثم أخذوا يشكون عنها - عن طريق الفاتيكان - ! . . .

وإذا كان ٧٠٠.٠٠٠ (سبعمائة ألف) قبضي - ٧٠٪ منهم من الشباب - قد تقدموا - عن طريق الكنائس - للهجرة في عام واحد

---

(١) مايكل فارس - صحيفة [صوت الأمة] عند ١٥/١٠/٢٠٠٨م . . . وانظر كتابي [الفتنة الطائفية] ص ٧٦ - ٧٩ .

- وهذا العدد يقترب من خمس المسيحيين المصريين - فإننا ندرك حجم الفاجعة والمأساة التي تصدّر هذه الكفءات إلى الخارج - بعد أن حبستها - بالطائفية - وتآكل الانتماء الحضارى - فى « حيتو » الكنيسة ، وفرضت عليهم العزلة والاغتراب واليأس والقنوط!! ..

• • •

ثم إن هذه الوثيقة الفاتيكانية تفضل المسيحيين الشرقيين ، عندما تتحدث - فى البند ٤٤ - عن أن « الحالة الاقتصادية هى أحد أسباب الهجرة المسيحية » ، متجاهلة أن الأقليات المسيحية فى الشرق تستلک - أحياناً - النسبة الأكبر من ثروات القطاع الخاص - فى كثير من البلاد العربية - وأنها ، فى الجملة ، لا تعاني ما تعانيه جماهير الأغليات المسلمة من أزمات ومشكلات الفقر ، والبطالة ، والأمية ، والسكن ، والمعجز عن الزواج - الخ ، الخ ..

وننسى هذه الوثيقة المخططات الغربية الاستعمارية - القديمة - والجديدة - الحريضة على تركيز الثراء فى جانب الأقليات والحرمان فى جانب الأغليات - ليس حباً فى عبور الأقليات ، وإنما لإحداث القلق وإذكاء الصراعات الداخلية فى بلادنا .. صنعت ذلك فى لبنان ، وبصنعه الأمريكان الآن بمصر - ففى

سنة ٢٠٠٧م اعتمد الكونجرس الأمريكي - بالقانون ٢٧٦٤ -  
 ٥٠ ٪ من المعونات الأمريكية غير العسكرية - المخصصة لمصر -  
 وذلك لتمويل وتقوية المنظمات القبطية - وعددها ٤٠ منظمة -  
 وكذلك لمساعدة القوى المصرية التي تسكنها نسبة عالية من  
 الأقباط ، بدعوى « تطوير جالية الأقباط المسيحيين » !!  
 وتوجيه أغلب المعونات الأمريكية التي تقدم للقطاع الخاص  
 المصري لتكوين « جيل من شباب الأعمال الأقباط » !!  
 ولقد كتبت صحيفة [الأهرام] - الرسمية - الوقورة - عن هذه  
 « الجريمة الأمريكية » أربع مقالات - في ٤ أغسطس سنة  
 ٢٠٠٧م -<sup>(١)</sup>

هكذا يعمل الاستعمار على تكوين - كما يقول - « جيل من  
 شباب الأعمال المسيحيين » ليكون منهم كبار الأثرياء - الذين  
 تسير استثماراتهم في ركاب جيوش الغزو الأمريكي للعالم  
 الإسلامي! - والذين يركس ثراؤهم - الفاحش أحياناً - مشاعر  
 الحقد الاجتماعي والصراخ الطبقي في المجتمعات الشرقية - ثم

---

(١) انظر مقالات صلاح الدين حافظ - الأهرام - في ١٥، ١٦، ١٧، ٢٢، ٢٣/٧/٢٠٠٧م عن « المعونة والمعائب والمتعاونين » و« المعونة الأمريكية  
 والتميز بين المسلمين والمسيحيين » و« الاستخدام السياسي للمعونات  
 الأجنبية » و« من المستول : حكومتنا أم حكومتهم » .

تأني الوثيقة الفاتيكانية لنضحكنا بالحدث عن أن المسيحيين  
يهاجرون لأنهم فقراء!! . .

• • •

ثم تلعب هذه الوثيقة - التي تردد كثيراً مصطلح « العدالة » -  
إلى حيث تدافع - في البند ٤٩ - عن حقوق « مئات الآلاف من  
المهاجرين المسيحيين - الأفارقة والآسيويين - الذين يتدفقون على  
بلدان الشرق الأوسط » كرافدين للعمل - ضد المظالم الاجتماعية  
التي يتعرضون لها - فهذه الهجرة الوافدة تشكل نداء لكناثنا ،  
إذ تقع على كناثنا مسؤولية رعوية لمرافقه هؤلاء الأشخاص ،  
سواء على الصعيد الديني أو على الصعيد الاجتماعي .

وتنسى هذه الوثيقة أن المجتمعات الشرقية التي تعاني من  
البطالة الحادة - إنما تنظر إلى هذه الهجرات المسيحية الوافدة ،  
التي ترعاها الكنائس - في إطار المخططات الرأسمالية لتغيير  
« الديموغرافية المدنية » بالبلاد!! .

كما أن موقف الوثيقة الفاتيكانية من الدواع عن حقوق هؤلاء  
المهاجرين المسيحيين إلى الشرق . - وموقفها - كذلك - في البند  
٤٨ - الداعي إلى « تشجيع المهاجرين المسيحيين من الشرق إلى  
الغرب على اقتناء ممتلكات عقارية في أوطانهم الأصلية » . -  
إن هذا الموقف الفاتيكاني - الداعي « للعدالة » - لا نجد له أثراً  
في تحريك ضمير الفاتيكاني إزاء المهاجرين المسلمين - العرب

والأفارقة - إلى أوروبا - والذين يعانون من العنصرية  
و«الإسلاموفوبيا» - الذي يشارك فيه الفاتيكان! - - كما يعانون  
من الأعمال الشاقة - والحفيرة - والأجور المتدنية - ومن شبح  
الترحيل إلى بلادهم - التي امتنع الاستعمار غيراتها على امتداد  
خمسة قرون ، ثم أسلمها إلى «النخب الفاسدة» التي رباها في  
مدارس إرساليات التنصير! . .

بل إن قسوسة الكنائس الغربية ، يذهبون إلى هؤلاء  
المهاجرين المسلمين - في معسكرات الاحتجاز للترحيل -  
فيسألوهم على ترك إسلامهم والتحول إلى المسيحية ، مقابل  
«حق الإقامة» و«فرصة العمل» في تلك البلاد! . .

فأين هو ضمير الفاتيكان - وأين هي «العدالة» في التعامل  
مع هؤلاء البؤساء من المهاجرين المسلمين؟! . . أم أنهم  
- كالأجانب المسلمين - لا نصيب لهم في «عدالة» الفاتيكان؟! . .



- وإذا كان شهيرا حساس الكنائس الشرقية - ووعيتها - لتنظيم -  
وحتى تحديد - نسل المسلمين - . فإن هذه الوثيقة تدعو الأسر  
المسيحية إلى عكس ذلك ، وتجعل زيادة نسل المسيحيين  
رسالة للكنيسة . . فتقول - في البند ٢٩ - :

« تعمل الكنيسة في المقام الأول على تنمية الأسرة . . وفي  
الإطار الديموغرافي (السكاني) الحالي ، تشجع الكنيسة  
العائلات الكثيرة العدد » ! .

وهكذا تكون « العدالة الفاتيكانية » - في هذه الوثيقة - موضوع  
هذا الحوار - ! . .



## حرية الضمير . . وتغيير الدين

في المعتقد مما يسمى « حرية الضمير » بمعنى حرية الكفر والزندقة والإلحاد - وتغيير الدين - تعبر الوثيقة القاتليكانية عن « العقلية الغربية » وليس عن « العقلية الشرقية ».. ثم تذهب لتفرض هذه العقلية الغربية على الشرقيين - مسيحيين ومسلمين -... في الغرب - وبالأدات في أوروبا - ليس الدين مما يغار عليه الإنسان - ولا هو من ثوابت الهوية التي يتسكك بها ، ويضحي في سبيلها .

ولقد اكتشف رفاعه الطليططاوي [ ١٢١٦ - ١٢٩٠ هـ - ١٨٠١ م - ١٨٧٣ م ] هذه الحقيقة عندما ذهب إلى باريس - بنت الكاثوليكية - وعاصمة أكبر بلادها - في العقد الثالث من القرن التاسع عشر ، فكتب يقول :

« إن أكثر أهل هذه المدينة - [باريس] - إنما له من دين النصرانية الاسم فقط ، حيث لا يتبع دينه ، ولا غيره له عليه ، بل هو من الفرق المحسنة ، والمقبحة بالعقل ، أو فرقة من الإباحيين الذين يقولون إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب ، ولذلك فهو لا يصدق بشيء مما في كتب أهل الكتاب

لخروجه عن الأمور الطبيعية . . ولهم فى الفلسفة حشوات  
ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية <sup>١١</sup>

فالمراء . فى تلك الحضارة . لا غيرة له على دينه ، وهو يتنازل  
عنه ، ويهمله ، ويبدله كما يبدل المتحول أو السيارة . وربما أدنى  
من ذلك ! . . . ولذلك أسباب تتعلق بالميراث الوثنى الإغريقى . .  
وبالطابع الخرافى للاهوت الكنى . . وبالفلسفة الوضعية . .  
وبالعلمانية ، بعد عصر النهضة الأوروبية الحديثة ، التى أنزلت  
المسيحية عن عرشها فى الفضاء الأوربى

لكل مكانة الديانة فى الشرق . مسيحية كانت أو إسلاماً . عند  
المسيحيين وعند المسلمين . ليست على هذا المنوال .  
فالمسيحيون المصريون الأوائل . والشرقيون عموماً . كانوا  
يقبلون على الموت ، طعماً للأموال وللثيران ، دون أن يتخلوا عن  
دينهم أو يبدلوه ! .

وقبل المسيحية ، يحكى القرآن الكريم قصة « أصحاب  
الأخود » ، الذين أقبلوا - فرحين - على الحرق بالنيران فداء  
للدين الذى به يؤمنون ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخُدُودِ ﴾ ١ « النَّارِ ذَاتِ  
الْوُقُودِ ﴾ ٢ « إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ ٣ « وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ

---

(١) رفاعة الطهطاوى [الأعمال الكاملة] ج ٢ ص ٧٩ ، ٨٠ . - دراسة وتحقيق :  
دكتور محمد عمارة . طبعة بيروت سنة ١٩٧٣ م .

شُهِدُوا ② وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ③  
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ④  
(الروح: ٤-٩)

وعندما ظهر الإسلام ، سجل التاريخ ، أروع صبر الصبر  
البطولي والأسفوري للمؤمنين المستضعفين - مثل الرجال  
والنساء - الذين كثروا بحجارة الرمضاء كى سبوا أيتهم ، فمات  
زادهم ذلك إلا إيماناً ، وإعلاناً عن التوحيد : - أَحَدٌ أَحَدًا -

وفى النقي العفدى الإسلامى أصبح الحفاظ على الدين وعلى  
الوطن - الذى هو وعاء إقامة الدين - معياراً للمؤالاة وللمعاداة  
وصار الحفاظ على الدين أول ضرورة من ضرورات مقاصد  
الشريعة الإسلامية . وجاء فى الحديث النبوى الشريف : - مَنْ  
قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ  
قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ -  
- رواه الترمذى - . .

وبهذه القيمة ، وهذه المكانة للدين ، اضططعت الحاضرة  
الإسلامية ، وكل أبنائها ، المسلمون منهم والمسيحيون ، حتى  
أننا نجد - فى واقعنا المعاصر - شعوب الشرق - المسيحيين منهم  
والمسلمين - يضعون الدين والعرض والشرف فى المقام الأعلى ،  
ويضحون فى سبيلها بالحياة . . ولذلك عُدَّ تغيير الدين - لدى

المسلمين والمسيحيين الشرقيين - خيانة وعارا ، بعاقب عليه بالقتل - حتى وإن كان ذلك اقتانا على السلطان والقانون والقضاء! ...

وتلك هي الحقيقة الحضارية الإسلامية الشرقية التي غابت عن العقلية الغربية والمتغربة التي صاغت وثيقة الفاتيكان . . . فقالت - بلهجة النقد والاستنكار - فى البند ٣٧ - :

« فى الشرق عادة ما تعنى الحرية الدينية حرية العبادة ، وبالتالي فهي لا تعنى بعد حرية الضمير ، أى حرية أن يؤمن الشخص أو لا يؤمن ، أن يمارس ديانة سرّاً أو علناً بدون أية عقبة ، وبالتالي حرية تغيير الديانة . إن الديانة فى الشرق ، عادة ما تكون اختياراً اجتماعياً ، بل قومياً ، لا اختياراً فردياً ، فتغيير الديانة يعتبر خيانة تجاه المجتمع والثقافة والأمة المبنية أساساً على تقليد دينى » .

ويا ليت هذه الوثيقة الفاتيكانية سلمت بهذا النمائير الحضارى الشرقى إزاء الدين ، وإزاء تغيير الدين ، باعتباره خصيصة حضارية شرقية ، يستوى فى الاستسناك بها المسيحيون والمسلمون على حد سواء .

ولكنها انسافت وراء مقاصد تنصير المسلمين ، وتغيير دينهم ، ووراء ذلك الذى سته « حرية الضمير » للمسلم كى يغير دينه .

فتحدثت - في العدد ١١٠ - عن «أن الحرية الدينية وحرية  
الضمير مجهولتان بوجه عام في الإطار الإسلامي» ، وقالت  
- في العدد ٣٠٠ - «إن الاهداء إلى الإيمان المسيحي ينظر إليه  
كنتيجة لاقتناص مغرض ، وليس لاقتناع ديني حقيقي» .

ثم رفعت هذه الوثيقة القاليكانية في التناقض ، عندما أطلقت  
على الانتقال من الكاثوليكية إلى الإنجيلية - والمفترض أنهما دين  
واحد - مصطلح «الاقتناص» .! . فقالت - في ذات العدد ٣٨٠ - : «إن

بعض الجماعات الإنجيلية تمارس الاقتناص المسيحي علناً»  
ثم مضت فأعلنت في تحدي هذه «الخصوصية الدينية  
الانحصارية الشرقية» إزاء مكانة الدين ، قطاليت - في ذات العدد -  
«باحترام حقوق الإنسان ، حرية ضميره كاملة» .!

لقد تجاهلت هذه الوثيقة - التي صاغتها العقليبة الغربية  
والمستغربة - التي لا تغار على الدين - أن هذه الغيرة على الدين ،  
واعتباره عنواناً على الذات ، واعتبار تغييره خيانة اجتماعية ، هي  
قيمة سائدة حتى داخل الطوائف المسيحية الشرقية ذاتها . .  
وليست - فقط - بينها وبين الإسلام . .

- فالأرثوذكس الأقباط يرفضون الزواج في كنائس الكاثوليك  
والإنجيليين . . ولا يعدونه زواجا مسيحياً . . ويرفضون الصلاة  
في غير الكنائس الأرثوذكسية .

- وكثيرون من أبناء هذه الطوائف يرتكبون جرائم القتل  
- خارج القانون - بسبب تغيير الدين - الذي تدافع عنه الوثيقة  
الفاتيكانية ، وتدعو إليه ، ونسبه « حرية الضمير » . بل إن  
الكنيسة الأرثوذكسية المصرية تختلف وتسجن - في الأديرة - من  
ينتقل منها إلى الإسلام ! .

● بل إن الفاتيكان - الذي صاغ هذه الوثيقة - غاضب كل الغضب  
من « حرية الضمير » هذه التي أدت وتؤدي إلى انتقال رعيته  
من الكاثوليكية إلى الإنجيلية في أمريكا اللاتينية وأمريكا  
الشمالية . . .

لكنه يريد تسويق هذا الذي سماه « الافتتاح » بين المسلمين ،  
تحت عنوان « حرية الضمير » ! . وهي حرية مرفوضة إسلامياً ،  
لأنها تعني حرية التنصير ، الذي عدا حرباً عالمية عظمى ضد  
الإسلام والمسلمين ، وليس مجرد قناعة فردية خاصة بسلامها العقل  
والضمير .



## الدعوة إلى علمنة الإسلام والمسلمين

تشكو كل الكنائس الأوروبية من الآثار الكارثية التي صنعتها العلمانية بالمسيحية في أوروبا . وكيف أن هذه العلمانية - بفلسفتها الرضعية - قد أحلت « الحداثة » كدين وضعي محل الدين الإلهي - دين ثالوثه : العقل . والعلم . والفلسفة - وبذلك هُشَّت المسيحية ، وأصابها بالإعياء ، وكادت أن تقضى عليها .

ولقد اشتكى البابا بنديكتوس السادس عشر - في كتابه [ بلا جذور : الغرب - النسبية - الإسلام والمسيحية ] - من « تحول مسيحية غالبية الأوروبيين إلى مجرد انتماء لأسر كانت مسيحية في يوم من الأيام » . كما اشتكى من « تراجع معدلات المواليد في أوروبا المسيحية » بسبب النزعة الدنيوية للعلمانية ، التي كادت أن تقضى على مؤسسة الأسرة في المجتمعات الأوروبية ! .

لقد أصبحت أوروبا شبه خاوية من الروحانية المسيحية ، حتى أن :

- الذين يؤمنون بوجود إله فيها - حتى ولو لم يعبدوه - أقل من ١٤ ٪ من الأوروبيين ! .
- والذين يذهبون إلى القداس مرة في الأسبوع ، في فرنسا - بنت الكاثوليكية . ، وأكبر بلادها - أقل من ٥ ٪ من سكانها - أي

أقل من ثلاثة ملايين - وهو نصف عدد الفرنسيين المسلمين الذين يواظبون على صلاة الجمعة ! - وهم في الشيك أقل من ٣% من السكان ! .

● وهناك نقص في الرهبان - بسبب العزوف عن العزوبة - حتى أصبح هناك راهب واحد لكل ١٠٢٠٠٠ صيحي أوروبي ! - وفي إفريقيا راهب واحد لكل ٤٠.٠٠٠ .

● وفي أمريكا يواجه ٣.٠٠٠ قسيس تهمة التحرش الجنسي بالأطفال ! - ولقد شاعت الانحرافات الجنسية بين القساوسة والرهبان - وخاصة في الاعتداء على الأطفال - حتى أفلست الكثير من الإبرشيات بسبب التعويضات التي تدفعها لصحابها هذه الاعتداءات الجنسية ! .

● وفي أمريكا انخفض حضور القداس الأحد بنسبة ٤٠% عن خمسينيات القرن العشرين - وثلاثهم هم الذين يواظبون على حضور القداس الأسبوعي ، وكانوا ضعف هذا العدد قبل حيل من الزمان ! .

● و ٧٠% من كاثوليك أمريكا يطلبون السماح باستخدام موانع الحمل ، على خلاف موقف الكنيسة .

● و ٧٠% من كاثوليك روما - حيث الفاتيكان - يوافقون على ممارسة الجنس قبل الزواج ! .

- وكثير من الكنائس الأوروبية وغير الأوروبية تزوج الشواذ - المثليين - وبها مساومة شواذ ... والقوانين التي تحكم الاتحاد الأوربي - والتي هي شرط في دخوله - تعتبر الشذوذ الجنسي حقاً أصيلاً من حقوق الإنسان . وللشواذ مؤتمرات سنوية ومظاهرات احتفالية تجوب الشوارع والمباني في كثير من المدن الأوروبية! .
- ولقد شرعت حكومة بلدية «برينس أيرس» - عاصمة الأوجنتين الكاثوليكية - زواج المثليين! .
- وفي استطلاع أجرته مؤسسة «جالوب» في إبريل سنة ٢٠٠٥م - فظهر أن ٧٤% من الكاثوليك يتصرفون في المسائل الأخلاقية بناء على ضمائرهم ، على عكس تعاليم الكنيسة . ولا يلتزم بتعاليم الكنيسة - في المسائل الأخلاقية - سوى ٢٠% فقط! .
- وفي ألمانيا ترقف القديس في نحو ثلث كنائس أبرشية «أيسن» بسبب قلة الزوار . . وهناك ١٠,٠٠٠ (عشرة آلاف كنيسة) مرشحة للإغلاق وللبيع لأغراض أخرى! .
- وتنفذ الكنائس الألمانية - الإنجيلية والكاثوليكية - سنوياً أكثر من ١٠٠,٠٠٠ (مائة ألف) من أبنائها! .
- وفي إنجلترا لا يحضر القديس الأسبوعي سوى مليون فقط! . ولقد صفت ١٠% من كنائسها رسمياً باعتبارها زائدة عن

الحاجة ، ومرشحة للبيع مطاعم وملاهي وحتى علبا لليل ! ..  
وأعلن الكاردينال « كورمك ميرفى » رئيس الكنيسة  
الكاثوليكية في إنجلترا وويلز : أن المسيحية أوشكت على  
الانحسار في بريطانيا ، وأن الدين لم يعد مؤثرا في حياة  
الناس ! .

- وفي إيطاليا - بلد الفاتيكان - تحول الكنائس إلى مطاعم  
وملاهي .. ولقد غنت « مادونا » في كنيسة تاريخية ، بعد أن  
تحولت إلى مطعم .. وتحول « المذبح » إلى فرن للبيتزا ! ..
- وفي كوتهاجن - عاصمة الدانمارك - عرضت عشر كنائس  
 للبيع .. وصرح « كاي بولمان » - الأمين العام للكنائس في  
الدانمارك - : « أنه إذا لم تستعمل الكنيسة للعبادة ، فالأجدر أن  
تستعمل كاصطبل للخنازير ! - في محاولة لحظر بيعها مساجد  
للمسلمين الدانماركيين - ! ..

- وفي جمهورية التشيك ، لا يذهب إلى القداس الأسبوعي سوى  
٣٪ من السكان .. والاتجاه هو إلى بيع نصف كنائسها  
الـ ١٠,٠٠٠ بسبب قلة الزوار ! .. ولقد بيعت كنيسة القديس  
ميخائيل - في وسط براغ - والتي يعود تاريخها إلى القرن  
الثاني عشر ، وتحولت إلى نادي للمعزى وموسيقى التكنو ! .

• • •

تلك مؤشرات - مجرد مؤشرات - على التغيرات المبررة والكارثية التي صنعها العلمانية بالمسيحية في أوروبا - والتي جعلت أوروبا فراغاً مسيحياً ، تصدد فيه مختلف العقائد الدينية الوافدة ، وفي مقدمتها الإسلام - حتى أن المظاهرات تدلج - بقيادة الفاشيين والنازيين الحدد - والأحزاب اليمينية - للتخويف من الإسلام ، ومن أسلمة أوروبا - وحتى أن البابا بنديكطوس السادس عشر - الذي بصمت صمت الرضا عن هذه المظاهرات الفاشية - قد أعلن - في كتابه [بلا جذور] - عن «خوفه من أن تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الواحد والعشرين» ١ .

● ولقد شخص القس الألماني - عالم الاجتماع - «جونفرايد كونزل» - أستاذ اللاهوت الإنجيلي والأخلاقيات الاجتماعية بجامعة القوات المسلحة ببيسخ - شخص مسئولية العلمانية عن هذه الكارثة التي أصابت المسيحية الغربية - في بحثه عن «العلمانية والدين»<sup>(١)</sup> - فقال :

---

(١) قدم هذا البحث إلى ملتقى الحوار الإسلامي المسيحي ، بالمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت - بالأردن - في ٧ - ٩ إبريل سنة ١٩٩٧ م . ولقد تمت التعليق عليه . ثم قدمت له ونشرته في سلسلة التنوير الإسلامي - لهضة مصر سنة ١٩٩٩ م . بمسوق [مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا : شهادة ألمانية] - لظرفه ص ١٧ - ١٨ .

« لقد مثلت العلمانية تراجع السلطة المسيحية .. وضاع أهميتها الدينية .. وتحول معتقدات المسيحية إلى مفاهيم دنيوية ، والفصل النهائي بين المعتقدات الدينية والحقوق المدنية .. وسيادة مبدأ : دين بلا سياسة ، وسياسة بلا دين .. »

● ولقد نبعت العلمانية من التنوير الغربى .. وجاءت ثمرة لصراع العقل مع الدين ، وانتصاره عليه ، باعتباره مجرد أثر لحقبة من حقبة التاريخ البشرى ، يتلاشى باطراد فى مسار التطور الإنسانى ..

● ومن نتائج العلمانية : فقدان المسيحية لأهميتها فقداناً كاملاً .. وزوال أهمية الدين كسلطة عامة لإضفاء الشرعية على القانون والنظام والسياسة والتربية والتعليم .. بل وزوال أهميته أيضاً كقوة موجهة فيما يتعلق بأسلوب الحياة الخاص للسواد الأعظم من الناس ، وللحياة بشكل عام .. .  
فسلطة الدولة ، وليست الحقيقة ، هى التى تصنع القانون .. .  
وهى التى تمنح الحرية الدينية .. .

● ولقد قدمت العلمانية الحداثة باعتبارها ديناً حل محل الدين المسيحى ، يفهم الوجود بقوى دنيوية ، هى العقل والعلم .. .

● لكن .. . وبعد تلاشى المسيحية .. . سرعان ما عجزت العلمانية عن الإجابة على أسئلة الإنسان ، التى كان الدين



يقدم لها الإجابات . . فالفناعات العقلية أصبحت مفتقرة إلى اليقين . . وغدت الحداثة العلمانية غير واثقة من نفسها ، بل وتفككت أنساقها - العقلية والعلمية - عديمة ما بعد الحداثة . . فدخلت الثقافة العلمانية فى أزمة ، بعد أن أدخلت الدين المسيحى فى أزمة . . فالإنهاك الذى أصاب المسيحية أعقبه إعياء أصاب كل العصر العلمانى الحديث . . وتحققت نبوءة « نينشة » [ ١٨٤٤ - ١٩٠٠ م ] عن « إفراز التطور الثقافى الغربى لأناس يفقدون (نجمهم) الذى فوقهم ، ويحيون حياة تافهة ، ذات بعد واحد ، لا يعرف الواحد منهم شيئاً خارج نطاقه » . .

وبعبارة « ماكس فيبر » [ ١٨٦٤ - ١٩٢٠ م ] : « لقد أصبح هناك أخصائيون لا روح لهم ، وعلماء لا قلوب لهم ! » . . ولأن الاهتمام الإنسانى بالدين لم يتلاشى ، بل تزايد . . وفى ظل انحسار المسيحية ، انفتح باب أوربا لضروب من الروحانيات وخليط من العقائد الدينية لا علاقة لها بالمسيحية ولا بالكنيسة - من التجسيم . . إلى عبادة القوى الخفية . . والخرافة . . والاعتقاد بالأشباح . . وطقوس الهنود الحمر . . وروحانيات الديانات الآسيوية . . والإسلام الذى أخذ يحقق نجاحاً متزايداً فى المجتمعات الغربية . .

لقد أزال العلمانية السيادة الثقافية للمسيحية عن أوربا . . ثم عاجزت عن تحقيق سيادة دينها العلمانى على الإنسان

الأوربي ، عندما أصبح معبداً العلمى عتيقاً . . . ففقد الناس  
« النجم » الذى كانوا به يهتدون : وَعَدَ الْخَلَّاصُ الْمَسِيحِي . .  
ثم وَعَدَ الْخَلَّاصُ الْعِلْمَانِي !

تلك شهادة خبير فى اللاهوت وقى علم الاجتماع ، على  
الكارثة التى أحدثتها العلمانية بالمسيحية فى أوروبا . .

وسبحان الله! . . فنحن إذا تأملنا وصف الفيلسوف الألمانى  
« نيتشة » للإنسان الذى أثمرته هذه العلمانية اللادينية : « إفراز  
التطور الثقافى الغربى لأناس يفقدون (نجمهم) الذى فروقهم ،  
ويحيون حياة تافهة ، ذات بعد واحد ، لا يعرف الواحد منهم  
شيئاً خارج نطاقه » . . فكأننا نقرأ تفسيراً للآية القرآنية التى وصفت  
الدهريين ، فقالت : ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾  
يَعْلَمُونَ ظَنُيْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ﴿

(الروم: ٦١-٧٠) . .

هكذا صنعت العلمانية الحياة التافهة ، والإنسان ذا البعد الواحد  
- البعد الدنيوى المادى ، الذى لا يعرف شيئاً خارج هذه الدنيوية  
ولذاتها . . . صنعت - بعبارة « ماركس » فيبر - : الإنسان الأخصافى  
والخبير الدنيوى الذى لا روح له . . والعلماء الذين فجروا  
الطاقات المادية ، دون أن تكون لهم قلوب توظف هذه العلوم فى  
صناعة الإنسان المتوازن ، الذى يحقق حريته بالعبودية لله ! . .

• • •

لكن . . وبعد كل هذا الذي صنعه العلمانية بالمسيحية الأوربية  
وبالإنسان الغربي . . والتي أثمرت « كنائس خائنت مسيحياتها » -  
كما كان يقول شيخنا محمد الغزالي [١٣٣٥-١٤١٦هـ ١٩١٧ -  
١٩٩٦م] - بعد كل هذا الذي حدث . . وثمراته الكارثية . . تأتي  
الوثيقة الفاتيكانية ساعية وداعية إلى علمنة الإسلام والمجتمعات  
الإسلامية . . وصحيفة على أن تنجرع - نحن المسلمين - كأس  
المسموم - كأس العلمانية - الذي أصاب المسيحية الأوربية  
بالإعياء ، وكاد أن يظوى حلقها من الوجود!

ففي هذه الوثيقة دعوة صريحة للكنائس الشرفية كي تتحالف  
مع العلمانيين المسلمين لعلمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية .

● فهي تشكو - في البند ١٠٩ - من « أنه لا توجد علمانية في  
الدول ذات الغالبية الإسلامية ، باستثناء تركيا . فالإسلام هو  
عادة دين الدولة ، والمصدر الرئيسي للتشريع » .

● وفي البند ٢٥ تقول الوثيقة :

« يجب على الكاثوليك أن يعملوا على تقديم أفضل  
مساهمة في تعميق مفهوم الدولة العلمانية الإيجابية ، وذلك  
بالاشتراك مع باقي المواطنين المسيحيين ، وأيضاً مع المسلمين  
المفكرين والمصلحين ، وبذلك سيساعدون في تخفيف  
الصبغة الشيوعية (الحكم باسم الله) لبعض الحكومات ،

ويعمل على تنمية ديمقراطية سليمة ، علمانية إيجابية . . تميز  
بين كل من النظام الدينى ، والنظام الزمنى . . .  
وهى - الوثيقة - تنح على هذا المطلب والمسمى - فى البند  
١٠١ - فنقول :

« إنه من المهم أن نشرح معنى العلمانية ، وشرعية  
« استقلال الواقع الزمنى » .

ونسى الكنية الكاثوليكية - التى صاغت هذه الوثيقة ، التى  
تدعو فيها إلى علمنة الإسلام والمجتمعات الإسلامية - تنسى  
حقائق الفوارق الجوهرية الحاسمة بين الإسلام وبين المسيحية .  
وبين فلسفة الحكم فى الإسلام وفلسفته فى الدولة الكهنوتية  
الكاثوليكية الأوروبية ، التى جاءت العلمانية رد فعل لها ونسوة  
عليها . .

● فالإسلام لم يعرف عبر تاريخه - لا فى الفكر ولا فى التطبيق -  
الحكومة الثيوقراطية ، التى تحكم بالتفويض الإلهى ، ونياية  
عن السماء . . وإنما عرف نظام الحكم الإسلامى « نظرية  
الاستخلاف » . . فالأمة - وليست الدولة - هى المستخلفة عن  
الله - سبحانه وتعالى - فى إقامة التشريعات وتطبيقها . وهذه  
الأمة هى مصدر السلطات ، التى تختار الساطة والدولة  
- بالشورى والاختيار والبيعة - أى بالانتخاب - . . فهذه الدولة

- السلطنة - نائبة عن الأمة - وليس عن الله - . . . وهى مسئولة أمام الأمة ، التى تختارها . . . وتراقبها . . . وتحاسبها . . . وتعزلها عن الاقتضاء . . . فليس فى الإسلام - لا فى الفكر ولا فى التطبيق - حكم ثيوقراطى على الإطلاق . بل لقد مثل الإسلام ثورة ضد هذه الثيوقراطية فى الحكم . وضد وجود الكهانة ومنصب « رجل الدين » أصلاً ! . . .

وإذا كانت فلسفة الحكم الثيوقراطى قد عرفت « اللاهوت » و « الدولة الكهنوتية » - حيث لا وجود للأمة وسلطانها -

وإذا كانت فلسفة الحكم العلمانى قد عرفت « الأمة » و « الدولة النائية عن الأمة » - حيث لا وجود للشرعية -

فإن النظام الإسلامى ، وفلسفته ، قد تميزا عن هذين النظامين - الثيوقراطى . . . والعلمانى - تميزاً جوهرياً ونوعياً . . . إذ عرف النظام الإسلامى - وجمع - بين « الشريعة الإلهية » . . . و « الأمة المستخلفة لإقامة هذه الشريعة » . . . و « الدولة المختارة عن الأمة » ، التى تحكم باسمها ونيابة عنها ، وليس نيابة عن السماء . فالحكم لله فى التشريع . . . والحكم للإنسان - الذى استخلفه الله - لإقامة وتطبيق هذا التشريع . . . حتى لقد قال الإمام ابن حزم الأندلسى [ ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ - ٩٩٤ - ١٠٦٤ م ] كلمته الجامعة : « إن من حكم الله أن جعل الحكم لغير الله » !

● كذلك غاب عن الذين يسعون - بهذه الوثيقة - وبتحالف الكنيسة مع العلمانيين المسلمين - إلى علمة الإسلام - الفارق الجوهرى بين الإسلام وبين المسيحية فى ميدان السياسة والدولة وتدبير شئون الاجتماع ..

لقد فصلت المسيحية بين ما لله وبين ما لقبصر .. ووقفت تعاليمها عند ما لله .. وتركت ما لقبصر لقبصر .. وأعلن المسيح - عليه السلام - أن مملكته ليست فى هذا العالم .. وأصبحت رسالة كنيسته الحقيقية محصورة فى خلاص الروح ومملكة السماء ..

ومن هنا ، فإذا جاءت العلمانية لتنف بالكنيسة ولاهوتها عند ما لله .. ولتشرع من هذه الكنيسة ما لقبصر - بعد تجاوزها حدودها واستيلاتها عليه فى العصور الأوربية الوسطى والمظلمة - كان ذلك أمراً مشروعاً فى الإطار المسيحى - فالعلمانية - هنا - ترد الكنيسة إلى حدودها - إلى ما لله ، وخلاص الروح - وتجعل تدبير الدولة والمجتمع إلى القانون الرضى ، الذى ليس له بديل فى الإنجيل واللاهوت ..

أما الإسلام ، الذى تميز « بنظرية الاستخلاف » - الراضية للكهنة الوثوقراطى ، والحكم بالحق الإلهى ، وباسم السماء - فإنه - فى التدابير الاجتماعية والسياسية - ليس مسيحية ، تدع ما لقبصر لقبصر ، وتكتفى بما لله .. وإنما هو منهاج شامل



للدين والدنيا . . للدين والدولة . . للفرد والطبقة والأمة . . للدنيا  
والآخرة . . للذات والآخر . . إنه الدين الذي يجعل المجتمع  
والوطن والسياسة والدولة جميعها لله ، تديرها وتسيرها الدولة ،  
المستخلقة عن الأمة ، والتي تحكم بما أنزل الله .

وفي تحديد هذا المصباح الإسلامى الشامل يقول القرآن  
الكريم : ﴿ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي بِاللهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ﴾ لا شريك له . وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴿  
(الأعام ١٦٢، ١٦٣) - ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا  
أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (المائدة ٤٨) -  
﴿ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ  
يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾ (المائدة ٥٩) - ﴿ ثُمَّ  
جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا  
يَعْلَمُونَ ﴾ (حالية: ١٨) - ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى  
يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا  
قَضَيْتَ وَتُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥) - ﴿ يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
أُطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي  
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء: ٥٩) - ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ

الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ<sup>١</sup> وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿١٨٣﴾

فالإسلام «عقيدة - إيمان» - و«شريعة» - منهاج لكل مبادئ الحياة» . . . وفي التخلي عن «الشريعة» قطع لإحدى ركني الإسلام . . . بل لقد علق القرآن صحة الإيمان على إقامة الشريعة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿٢﴾ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ

بهذا تميز الإسلام عن المسيحية - التي لم تأت بشريعة - وإنما وقفت عند «التماليم» - وبغنى السلطة الدينية - الثيوقراطية . . . وهدمها تميز نظام الحكم الإسلامي عن الكهانة الكسبية التي مارسها الكيسة الكاثوليكية . . . والتي ورثتها - لا عن المسيحية - وإنما عن الفرعونية والكسروية - في التاريخ القديم - .

ولقد أوجز الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبيد [١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م] تميز فلسفة الإسلام في الحكم هذه عن «التيوقراطية الكنسية» وعن «العلمانية» - كليهما - فقال :

«إن الإسلام لم يعرف تلك السلطة الدينية التي عرفتها أوربا ، فليس في الإسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعظة الحسنة ، والدعوة إلى الخير ، والتفكير عن الشر ، وهي سلطة خولها الله لكل المسلمين ، أذناهم وأعلاهم .

والأمة هي التي تولّى الحاكم ، وهي صاحبة الحق في السيطرة عليه ، وهي تخلعه متى رأت ذلك في مصلحتها ، فهو حاكم مدني من جميع الوجوه ، ولا يجوز لصحيح النظر أن يخلط بين الخليفة عند المسلمين ، بما يسميه الإفرنج « ثيوكرتيك » ، أي سلطان إلهي ، فليس للخليفة - بل ولا للقاضي أو المفتي أو شيخ الإسلام - أدنى سلطة على العقائد وتحرير الأحكام ، وكل سلطة تناولها واحد من هؤلاء فهي سلطة مدنية ، قدرها الشرع الإسلامي ، فليس في الإسلام سلطة دينية بوجه من الوجوه ، بل إن قلب السلطة الدينية ، والإتيان عليها من الأساس ، هو أصل من أصول الإسلام ..

والإسلام : دين وشرع ، فهو قد وضع حدوداً ، ورسم حقوقاً ، ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وجدت قوة لإقامة الحدود وتنفيذ حكم القاضي بالحق ، وصون نظام الجماعة .. والإسلام لم يدع ما يقصر لقيصر ، بل كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله ، ويأخذ على يده في عمله ، فكان الإسلام - [ بذلك ] - : كمالاً للشخص ، وألفة في البيت ، ونظاماً للملك ، امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم تدخل فيه ..<sup>(١)</sup>

(١) محمد عبده [ الأعمال الكاملة ] ج ٣ ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ،

٢٨٧ ، ٢٨٨ . دراسة وتحقيق دكتور محمد غمارة . طبعة بيروت سنة

١٩٧٢ م

.. لذلك .. فإن السعى الفاتيكاني إلى علبنة الإسلام  
والمجتمعات الإسلامية ، هو معنى إلى مسح الإسلام كى يكون  
مسيحية ، يدع ما لقيصر لقيصر ، ويقف عند ما لله ! -  
ومحاولة للوقوف بالإسلام عند العقيدة والأخلاق ، مع استبعاد  
الشرعية - أى السعى لقطع إحدى رتني الإسلام !! - ودون ذلك  
غرق القتاد ! .

\* \* \*

● أما ادعاء الوثيقة الفاتيكانية - فى البند ١١٠ -  
« أن الدولة الإسلامية - فى بعض البلدان - تطبق الشريعة ،  
ليس فقط فى الحياة الخاصة ، بل أيضاً فى الحياة الاجتماعية ،  
حتى على غير المسلمين ، مما ينتج عنه تجاهل حقوق  
الإنسان » .

فهو ادعاء ملىء بالجهل .. وبالاقتراء ..  
فالشريعة الإسلامية لم تنزل للحياة الخاصة وحدها ، وإنما  
نزلت للحياة الاجتماعية والسياسية أيضاً .. وبعبارة رائد التنوير  
الحديث رفاعة رافع الطهطاوى :

« ومن أمعن فى كتب الفقه الإسلامية ظهر له أنها لا تخلو  
من تنظيم الوسائل النافعة من المنافع العمومية ، حيث يربوا  
للمعاملات الشرعية أبواباً مستوعبة للأحكام التجارية ،  
كالشركة ، والمضاربة ، والقرض ، والمخاطبة ، والعارية ،  
والصلح ، وغير ذلك .. ومن المعلوم أن بحر الشريعة الفراء ،

على تفرع مشاريعه ، لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها بالسقى والرى . . ولم تخرج الأحكام السياسية عن المذاهب الشرعية ، لا على سبيل التهاون ولا على سبيل الشذوذ ، بل سارت على مشاعب المذاهب لمجاراة مجريات التوازل والنواصب . . لأنها أصل ، وجميع مذاهب السياسات عنها بمنزلة الفرع . . فالشرع جامع لأنواع المطلوب ، من المعقول والمنقول ، مع ما اشتمل عليه من بيان السياسات المحتاج إليها فى نظام أحوال الخلق ، كشرع الزواج المفضية إلى حفظ الأديان والعقول والأنساب والأموال ، وشرع ما يدفع الحاجة على أقرب وجه يحصل به الغرض ، كالبيع والإجارة والزواج وأصول أحكامها ، فكل رياضة لم تكن بسياسة الشرع لا تثمر العاقبة الحسنى ، فلا عبرة بالنفوس القاصرة الذين حكموا عقولهم بما اكتسبوه من الخواطر التى ركنوا إليها تحسیناً وتقبيحاً ، وظنوا أنهم فازوا بالمقصود بتعدى الحدود ، فينبغى تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع ، لا بطرق العقول المجردة ، ومعلوم أن الشرع الشريف لا يحظر جلب المنافع ولا درء المفساد ، ولا ينافى المتجددات المستحسنة التى يخرعها من منحهم الله تعالى العقل وألهمهم الصناعة . . .<sup>(١)</sup>

(١) رفاعة الطهطاوى [الأعمال الكاملة] ج ١ ص ٣٦٩ ، ٥٤٤ و ج ٢ ص ٣٨٦ ، ٣٨٧ دراسة وتحقيق : الدكتور محمد عمارة - طبعة بيروت سنة ١٩٧٣ م .

تلك هي شمولية الشريعة الإسلامية لكل ميادين الحياة .  
الخاص منها والعام . - الفردى منها والاجتماعى على حد سواء .  
وتلك هي أبراها المفتوحة للتجديد والتحديث .

● أما دعوى - الوثيقة الفاتيكانية - تطبق بعض الدول الإسلامية ،  
هذه الشريعة « على غير المسلمين » ، مما ينتج عنه تجاهل  
حقوق الإنسان . - فهي دعوى ظالمة ، لا تفل لها من الواقع  
فى أى من ديار الإسلام - لا تاريخياً . - ولا فى هذا العصر  
الذى نعيش فيه . . . ذلك أن الشريعة الإسلامية لا تطبق على  
غير المسلمين إلا حيث لا توجد « تعاليم مسيحية » . . . ذلك  
فى مثل « الميراث » الذى هو بالنسبة للمسيحي « قانون  
وضعى » ، لا بدبل له فى الإنجيل واللاهوت . . فهو مما ترك  
لقبصر . .

وكذلك كل أحكام « فقه المعاملات » الإسلامى ، الذى هو  
ثمرة لاجتهاد الفقهاء ، المحقق للمصالح المدنية والاجتماعية  
المعتبرة للأمة ، فى ضوء ثوابت الشريعة وكتابتها وفلسفتها فى  
الشريع ، النابعة من منظومة القيم والأخلاق التى اتفقت فيها  
وعليها كل ديانات السماء . .

إن الشريعة - كما يقول الإمام ابن القيم [٦٩١ - ٧٥١هـ -  
١٢٩٢ - ١٣٥٠م] هى عدل كلها ، وحكمة كلها ، ومصلحة كلها . .



والسياسة الشرعية هي التدابير التي يكون الناس معها أقرب إلى  
الصلاح وأبعد عن الفساد ، وإن لم يشرعها الرسول ولا نزل بها  
الوحي . . (١)

فوحدة المحكمة ووحدة القانون - وكذلك وحدة المدرسة - في  
المجتمعات الإسلامية - بالنسبة لجميع المواطنين - لا تمثل جوراً  
على تعامل المسيحية وحقائد المسيحيين في هذه المجتمعات  
الإسلامية بحال من الأحوال . .

لقد تركت المسيحية ما لقيصر لقيصر ، واكتفت بما لله . أما  
الإسلام ، فلقد جمع بين ما لقيصر وما لله . لكنه خص  
المسلمين بما جاء فيه الله . وعمم ما لقيصر - الذي تركته  
المسيحية - على كل الأمة والمجتمع والوطن - فوحد القانون  
والمحكمة ، دون أن يكون في ذلك أي امتياز على ما جاء  
بالمسيحية مما هو لله .

وعن هذه الحقيقة - بالغة الأهمية - يقول أبو القانون السدني  
الحديث في الشرح الإسلامي - القاضي العادل والفقيه الفذ  
الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا [ ١٣١٣ - ١٣٩١ هـ - ١٨٩٥  
- ١٩٧١ م ] :

---

(١) ابن القيم [ إعلام المرفعين عن رب العالمين ] ج٢ ص ٣٧٢ ، ٣٧٣ .  
٣٧٥ طبعة بيروت سنة ١٩٧٣ - [ في الطرق الحكيمة في السياسة الشرعية ]  
ص ١٧ - ١٨ - تحقيق : الدكتور جميل عازي - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧ م .

« إن الإسلام دين ودولة . وهذه حقيقة تغيب عن بعض الباحثين ، فيعتقدون أن الإسلام ليس إلا ديناً منزلاً ، ويدفعهم إلى هذا الخطأ تقريب خاطئ ما بين الإسلام والمسيحية ، فالمسيحية أعطت ما لله لله ، وما لقيصر لقيصر ، ويظنون أن الإسلام كالمسيحية في ذلك ، ولكن الإسلام يختلف عن المسيحية اختلافاً جوهرياً ، فقد جمع ما لله وما لقيصر ، وخص المسلمين بما لله ، وجعل ما لقيصر عاماً واجب التطبيق على كافة مسلمين وغير مسلمين .

والأصل في أحكام الشريعة أنها خطاب لجميع الناس - مسلمين وغير مسلمين - فهي إذن أحكام إقليمية ، إذ هي واجبة التطبيق في دار الإسلام على جميع المقيمين فيها من مسلمين وغير مسلمين . . . وذلك باستثناء مسائل قليلة ، هي الزواج ، ونفى المهر ، وتقويم الخمر والخنزير - تتصل بالعقيدة والدين ، يتركون فيها وما يدينون<sup>(١)</sup> .

أى أنه عندما تكون هناك تعاليم دينية مسيحية - ما هو لله - فإن حقوق الإنسان التي قررها الإسلام - منذ ظهوره وحتى الآن - هي التي تقررها القاعدة الشرعية : « يتركون وما يدينون » .

(١) الدكتور عبد الرزاق السهري [إسلاميات السهري بالمشاء] ج ٢ ص ٧٠٣ .

٧٠٥ . دراسة وتحقيق : الدكتور محمد عمارة ، طبعة دار الإسلام - القاهرة

ولقد أبصر هذه الحقيقة - التي افترت عليها الوثيقة  
القائكية - عقلاء المسيحيين في الشرق الإسلامي ، الذين اختار  
٦٣٪ منهم - بمصر - تطبيق الشريعة الإسلامية - بما فيها  
الحدود - في منظومة القوانين المصرية - في استطلاع للرأى  
العام أجراه « المركز القومى للبحوث الاجتماعية  
والجنائية » سنة ١٩٨٥م.<sup>(١)</sup>

هؤلاء العقلاء المسيحيين الذين كتب واحد من مفكريهم  
ومثقيهم - هو الأستاذ صادق عزيز - حول تطبيق أحكام الشريعة  
الإسلامية على المسيحيين ، فيما لا بديل له فى الإنجيل - فقال :  
« إن مصر دولة إسلامية منذ دخلها الإسلام ، ويومها كان  
المسلمون هم الأقلية ، وكان الأقباط هم الأغلبية ، ومع ذلك  
كانت إسلامية ، بل إن مصر فى تاريخها لم تكن دولة  
« قبطية » حتى من قبل الإسلام ، فهى تقع دائماً تحت  
الحكم الرومانى أو البيزنطى أو المقدونى ، أما الحكم  
القبطى فلم نسمع عنه أبداً ..

وفى ما عدا الأحوال الشخصية فإن أحكام الشريعة  
الإسلامية لا تتعارض إطلاقاً مع المسيحية ، وذلك لعدة  
أسباب ، أهمها :

(١) [ استطلاع الرأى العام فى مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على  
جرائم الحدود ] ص ٨٩ طبعه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية  
- القاهرة سنة ١٩٨٥م

١- أنه إذا كانت الدولة إسلامية ، فالقوانين الوضعية يجب أن تكون إسلامية ، وعلينا قبول ذلك ، بل والترحيب به ، عملاً بقول المسيح : « أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .

٢- أن أحكام الشريعة الإسلامية تنطبق في كثير جداً من الأحوال مع شريعة العهد القديم ، وهي ما جاء المسيح لا لينقضها . . بل ليكملها . .

٣- أن المسيحية لم تأت بأحكام وقوانين وضعية ، عملاً بقول المسيح : « مملكتي ليست في هذا العالم » ، ومن ثم ترك للحكام أو لقيصر وضع الأحكام الأرضية ، وأمرنا بأن نعطي ما للحكام للحكام<sup>(١)</sup> .

فكل حقوق الإنسان المسيحي - حقوق المواطنة وواجباتها - مصانة ومرعية ومفتنة . . وكل حقوق الدينية مصانة ومرعية . .

بل إن المقارنة بين حقوق الأغليات المسلمة والأقليات المسيحية - في عدد من البلاد الإسلامية - تبرز امتيازات المسيحيين على المسلمين<sup>(٢)</sup> . وعلى سبيل المثال :

● فالكنائس مفتوحة على مدار الليل والنهار . يسجد المساجد - في بعض البلاد - تغلق عقب الصلاة .

---

(١) جمال بدوي [الفتنة الطائفية : حدودها وأمنها - دراسة تاريخية وروية تحليلية] ص ١٣٧ - ١٤١ - طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م .

- ومنبر الكنيسة حر .. ومنابر الفاجد عقيدة سياسات الحكومات .
- وأوقاف الكنائس والأديرة والجمعيات المسيحية قائمة ومصالحة ، تحقق الاستقلال المالي واستقلال القرار لهذه المؤسسات . . يسا الأوقاف الإسلامية - في بعض البلاد - استولى عليها الإصلاح الزراعي ، واستأثرت بها الحكومات
- والشباب المسيحي حر في ممارسة كل ألوان الدين ، بما في ذلك الرهبنة في الأديرة - التي غدت مؤسسات إقطاعية - بينما القيود مفروضة على اعتكاف بعض الشباب المسلم ليالي في رمضان - في بعض البلاد - ١ - بل إن بعض البلاد الإسلامية قد جعلت إطلاق الناحية تغير العجائز يحتاج إلى نصريح ! .
- وكثير من بطارقة الشرق الإسلامي يسارمون الزعامة السياسية - على خلاف نعاليم الكنيسة واللاهوت - حتى نترشك كنائسهم أن تكون الواحدة منها « دولة » داخل الدولة . . وأحياناً فوق الدولة . . تمتنع عن الخضوع للقانون وتنفيذ أحكام القضاء! . . بينما مؤسسات العلم الإسلامي - بت الدين الشامل منهاجه لكل مناحي الحياة - تقف عند حدود العلم والتعليم والوعظ والإرشاد . . ونكاد أن نترك ما لقيصر لقيصر ، مكتفية ببعض ما لله !! . .

ومع هذا ، تسعى الوثيقة الفاتيكانية لعلمنة الإسلام  
والمجتمعات الإسلامية - وتحكم الأقلية في الأغلبية . . . وتتساوى  
على حقوق الإسلام المسيحي في ظل شريعة الإسلام .



ومما يزيد هذه الدعوة الفاتيكانية إلى علمنة الإسلام  
والمجتمعات الإسلامية ، غرابة وشذوذاً ، أنها - في الوقت الذي  
تريد فيه للإسلام التخلي عن الشريعة . . . والوقوف عند الشعائر  
والعبادات - تدعو - هذه الوثيقة - إلى تسييس المسيحية وتبديل  
المسيحيين والمجتمعات التي يعيشون فيها . . .

● ففي البند ١٠٢ تقول :

« وفي هذه الظروف تقوم مساهمة المسيحي في أن يقدم  
ويعيش قيم الإنجيل . . . وعى لا نطلب للمسيحي « أن يعيش قيم  
الإنجيل » لنفسه وأسرته فقط . . . وإنما للمجتمع الذي يعيش فيه . . .  
وبعبارة البندين ٤٦ ، ١١١ :

« فكل مسيحي في وطنه هو حامل رسالة المسيح  
لمجتمعه . . . وللمسيحي إسهام نوعي لا غنى عنه في  
المجتمع الذي يعيش فيه ، لثريه بقيم الإنجيل ، ولذلك  
ينبغي على التعليم المسيحي أن يكون ، في الآن نفسه ،  
مؤمنين مواطنين ، فعالين في مختلف مجالات المجتمع » .



والوثيقة لا تدع مجالاً للشك في أنها تريد «التزاماً سياسياً  
بقيم الإنجيل ورسالة المسيح» . . . فتقول:

«فالالتزام السياسي الخالي من القيم الإنجيلية هو شهادة  
مضادة ، ويسبب ضرراً أكثر مما يعمل خيراً» .

وتطلب - هذه الوثيقة الفاتيكائية - في البند ١٠٨ - هذا  
«الالتزام السياسي بقيم الإنجيل ورسالة المسيح» من العلمانيين  
المسيحيين، فتقول:

«وحبذا لو التزم العلمانيون المسيحيون في المجتمع دائماً  
أكثر» .

فهى - بهذا - تطلب تدين الالتزام السياسي للمسيحي - الذى  
تطلب منه مسيحته أن يدع ما يقصر ليقصر - وتدعوه للالتزام ،  
في السياسة ، بقيم الإنجيل ورسالة المسيح - بينما تحرم ذلك  
على المسلم - المؤمن بالدين الشامل للسياسة والدولة والاجتماع  
والاقتصاد - فليأذا راعى هذا المسلم قيم القرآن في الالتزام  
السياسي ، سمى ذلك «إسلاماً سياسياً» و«أسلمة» ، ووضع ذلك  
في إطار المخاطر والمحرمات والمحظورات !! . . .

بل إن هذه الوثيقة ، التى جعلت عودة المسلمين إلى «إسلام  
الأصون» - الإسلام الذى حرر المسيحية الشرقية من القصر  
الرومانى الذى دام عشرة قرون . . . واتلى حرور أوطان الشرق

وترك شعوبه وما يدينون ، حتى أن نسبة الإسلام بين رعية الدولة الإسلامية - بعد قرن من الفتوحات الإسلامية - كانت ٢٠ ٪ فقط لا غيراً<sup>(١)</sup>

تعتبر - هذه الوثيقة - عودة المسلمين إلى « إسلام الأصول » هذا - كحيار حضارى وتهضوى ، بديل عن ساذج التحديث الغربية - تعتبر ذلك « أصولية » مردولة - . وفى ذات الوقت تطلب - هذه الوثيقة - من المسيحيين العودة إلى الأصول والحدود ، فتقول - فى البند ٢٩ - :

« علينا أن نعود إلى نموذج الجماعة المسيحية الأولى »

فالعودة إلى « إسلام الأصول » : أصولية مردولة - . والبعد السياسى للإسلام - بمعنى السيادة الشرعية - خطر يجب التصدى له . . بينما العودة إلى « نموذج الجماعة المسيحية الأولى » : فريضة فانيكالية - . والالتزام السياسى المسيحى فى المحض بقيم الإنجيل ورسالة المسيح واجبات يدعوا إليها الفاتيكان ! . .

---

(١) فيليب فارج ، يوسف كزيانج [المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والترقى] ص ٢٥ ، ٥٦ ، ٥٧ . ترجمة بشير السباعى - طبعة دار سينا - القاهرة سنة ١٩٩٩ م

## المسيحية والسياسات الغربية

- في التاريخ الحديث - ومعهد غرود «يونانيرت» [١٧٦٩ - ١٨٢١م] لمصر والشرق [١٢١٣هـ - ١٢٩٨م] ارتبطت المسيحية - الإنجيلية والكاثوليكية - في الشرق بالسياسات الغربية للدول الاستعمارية .
- فعندما احتلت فرنسا الجزائر سنة «١٨٣٠م» ذهب الملك «شارل العاشر» [١٧٥٧ - ١٨٣٦م] «ملك فرنسا العثمانية» - إلى الكنيسة ليشارك الرب . واستقبله مطران باريس ، وحظي في حضرته فقال :  
«إننا نحمد الله على كون الملة المسيحية قد انتصرت نصره عظيمة على الملة الإسلامية ، ولا زالت كذلك»<sup>(١)</sup>
- وكانت فرنسا العلمانية هذه هي التي عملت على زرع الكاثوليكية في الجزائر ، التي لم يكن بها مسيحي واحد قبل الاحتلال . . وهي التي حولت عددا من المساجد الجزائرية الكبيرة إلى «كاتدرائيات» . وهي التي خطب قادتها - السياسيون والدينيون - سنة ١٩٣٠م - في الاحتمال بسور قرون على احتلال الجزائر ، فقال أحد كبار الساسة :

(١) رفاعة الطهطاوى [ الأعمال الكاملة ] ج ٢ ص ٢١٩ .

« إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرءون القرآن  
ويتكلمون العربية ، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم ، وأن  
نقتلع العربية من ألسنتهم » !

وخطب سياسى آخر ، فقال :

« لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة  
فى هذا الوطن ، فلقد قام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون ، ومع  
ذلك خرجوا منه ، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو  
تشجيع جنازة الإسلام بهذه الديار » !

وخطب أحد كرادلة الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية ، فقال :

« إن عهد الهلال فى الجزائر قد غير ، وإن عهد الصليب قد  
بدأ ، وسيستمر إلى الأبد . وإن علينا أن نجعل أرض الجزائر  
مهلاً للدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدينة منبع وحيها  
الإنجيل » !<sup>(١)</sup>

● وقبل استعمار ليجيريا - أكبر البلاد الإسلامية الإفريقية -  
وغيرها من المستعمرات الإفريقية - لم يكن بهذه المستعمرات

---

(١) دكتور محمود قاسم [الإمام عبدالعزیز بن باديس - الإمام الروحى لحرب  
التحرير الجزائرية] ص ٦١ ، ٦٢ طبعة دار المعارف - القاهرة . وانظر -  
كذلك - كتابا [من أعلام الإحياء الإسلامى] ص ١٢١ ، ١٢٢ طبعة  
مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٦ م .

مسيحي واحد... فزوع الاستعمار الغربي وسياسات  
حكوماته المسيحية حيث بلغت جيوش الاستعمار وسياسات  
(المستعمرين العربيين)...

● وفي واقعنا المعاصر، برزت العلاقات العنصرية بين الغزاة  
الغربيين المعاصرين لبلاد الشرق الإسلامي وبين المسيحية - كما  
تؤمن بها الكنائس المسيحية الغربية الكبرى - .

فالسنة السني الأمريكية - التي قاد الغزو الغربي للعراق  
في مارس سنة ٢٠٠٣م - قد أعلن - بلسان الرئيس الأمريكي  
"بوش" الصغير - أن الحرب على العراق هي حرب مقدسة،  
بمقاييس القديس «أوغسطين» [٣٥٤ - ٤٣٠م] والقديس «توما  
الأكوييني» [١٢٢٥ - ١٢٧٤م] و«مارتن لوتر» [١٤٨٣ -  
١٥٤٦م]<sup>(١)</sup> وأن هذه الحرب هي للقضاء على صدام حسين  
[١٩٣٧ - ٢٠٠٦م] - يوحنا نصر بابل - الذي يهدد إسرائيل،  
ويعرقل عودة المسيح!...

بل لقد استخرج هذا اللاهوت الكنسي الأمريكي لغزو العراق  
وتدمير مرجعية من الكتاب المقدس... فكتب القس «دافيد  
بريكنر»: «إننا نعرف أن تدمير بابل - الذي ورد في الإصحاح ١٨  
- يعني تدمير العراق!...»

---

(١) [نيوزويك] عدد ٢٠٠٣/٣/١١م.

وكتب القس « تشارلز داير » - أسنأه اللاهوت في جامعة « دالس » - بقول : « إن إصحاح إشعيا ١٣ يشير إلى قيام صدام حسين ، وإلى غزوه للكويت ، وذلك لإقامة قاعدة للهجوم على إسرائيل . فصدام هو خليفة « بوخذنصر » [ ٦٠٥ - ٥٦٢ ق. م ] الذي هزم الإسرائيليين وسباهم إلى بابل ، ودمر الهيكل ( وذلك بسبب عداء صدام لإسرائيل ، وسبب نوابه لإعادة بناء بابل )<sup>(١)</sup> - وفي ركاب الجيش الأمريكي الغازي للعراق ، وعلى ذباياه دخل إلى العراق ثمانمائة منصف أمريكي « لنشر المسيحية » لا سيما في بغداد ! . . .

- ولقد كان « بوش » - الصغير - القائد العام لقوات الغزو الأمريكي / الغربي للعراق ، يقرأ - في المكتب البضاوي - بالبيت الأبيض - صباح كل يوم - كتاب عظات دينية لقس استرالي كان يحرض الجنود الإنجليز على غزو مدينة القدس سنة ١٩١٧ م . . . كما كان يعتقد بأن صراعه مع صدام حسين هو الذي تحدث عنه الإنجيل - الصراع بين المسيح والشیطان - . . . ولقد استخرج كلمة « الأشرار » - التي وصف بها العراق والدول الخارجة عن الفلك الأمريكي - من مفرد المزامير ! . . . كما أن قيادة الغزو الأمريكي إنما كانت تتم - بالبيت الأبيض - في « جو من

---

(١) محمد السالك [ الدين في القرار الأمريكي ] ص ٥١ طبعة بيروت سنة ٢٠٠٣ م .



« الصلاة »! " بهذا « اللاهوت الإنجيلي » تم الغزو الأمريكي /  
الغربي للعراق ! .

- وفي أفغانستان ، التي اجتاحتها الأمريكان - مع حلف الناتو -  
في أكتوبر سنة ٢٠٠١ م - (حلف عليها المستصرون من كل الكتلان  
الغربية ) - بل ومارس جنود الغزو توزيع الأناجيل ، وعمليات  
« اصطيد العقول الأفغانية للمسيحية » - مع اصطيد رقاب  
الأفغان المقاومين للغزاة ! - وقامت كنيسة « صيمول » الكورية  
الجنوبية - التابعة للكنيسة المسيحية الأمريكية - بدور بارز في  
عملية تنصير الأفغان ! . .

هكذا زحف التنصير للمسلمين في ركاب الجيوش الغربية  
الغازية لعالم الإسلام ، في الواقع المعاصر ، كما في الغزوات  
الغربية لإفريقيا والشرق في عصرنا الحديث . وهكذا ارتبطت  
المسيحية بالسياسات الاستعمارية طوال هذا التاريخ . .

● ولقد تركت هذه الحقيقة الطباعاً واعتقاداً راسخاً لدى الأفارقة  
والشرقيين : أن المسيحية هي ديانة الغرب الاستعماري  
والرجل الأبيض . . حتى لقد اعتقد كثير من الأفارقة أن للرجل  
الأبيض مسيحه الأبيض . . ومن ثم فلا بد وأن يكون للسود  
مسيحهم الأسود !

---

(١) [نيوزويك] عدد ٢٠٠٣/٣/١١ م .

أى أن المسيحية قد ارتبطت بالاستعمار الغربى . . . وارتبط نشرها والتبشير بها بالغزو الغربى والسياسات الاستعمارية الغربية ، منذ مطالع الغزو الغربى للشرق قبل خمسمائة عام ! . . .

● ولقد أصبحت الكنائس الغربية ، الساعية إلى زرع المسيحية فى البلاد الإسلامية ، تعاني من هذه « العقدة » - عقدة ربط المسيحية بالاستعمار ، وربط التنصير بقوة السياسات الغربية المهيمنة على النظام الدولى - . . . الأمر الذى فرض أطواقاً من العزلة على التنصير والمستنصرين ، وجعل الذين يفعون فى حياتهم يبدون - فى مجتمعاتهم - « خونة » سقطوا فى ديانة المستعمرين الغربيين ! . . . ولقد غدا البحث عن حلول لهذه « العقدة » ، والسعى لإفناع ضحايا التنصير - فى البلاد الشرقية - بفك الارتباط بين النصرانية وبين سياسات الهيمنة الغربية ، أصبحت هذه القضية بندا بارزاً فى جدول أعمال الكنائس الغربية الساعية إلى تنصير المسلمين . . .

لقد اعترفت واثائق « مؤتمر كولورادو » - الذى عقدته الكنائس الأمريكية - لتنصير المسلمين - فى مايو سنة ١٩٧٨ م - وهو أخطر مؤتمرات التنصير - اعترفت « بحقيقة أن استراتيجية التنصير الأوربية - الأمريكية كانت عموماً مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالعقلية الاستعمارية . . . ولذلك ، فإن المسلم لا ينظر إلى

النصرانية على أنها فقط كُفّر ديني ، بل إنه يراها نظيرة للاستعمار وللحضارة وللثقافة الغربية»<sup>(١)</sup>

وللتعجب على « حقيقة الارتباط التصيير بالاستعمار » ، أعلنت وثائق مؤتمر كولورادو عن تبنيها للنفاق والميكافيلية ، كي توهم الشرقيين بفك الارتباط بين المسيحية وبين السياسات الغربية . . .  
فقال :

« إن الشرط الأساسي لنجاح التصيير هو أن نتوب من طبيعة علاقاتنا الغربية النصرانية التاريخية والحالية مع العالم الإسلامي ، وإذا لم نخط هذه الخطوة فلن يفيدنا اتصل من مسئوليتنا عن الجرائم البشعة التي ارتكبتها الصليبيون ضد المسلمين ، ولا عن الإرهاب الصهيوني ضد المسلمين ، فالاعتقاد السائد بين المسلمين هو أننا نشترك في المسؤولية عما ارتكبه أسلافنا وحلفاؤنا أبناء جلدتنا إذا لم نشجب تلك الأعمال ونتصرف بطريقة مختلفة عنها . . . »

---

(١) [ التصيير : خطة لغزو العالم الإسلامي ] - وثائق مؤتمر كولورادو - ص ١٧٠ طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا - سنة ١٩٩١ م .  
وانظر كتابا [ العارة الجديدة على الإسلام ] ص ٥٧ - ٧٠ طبعة بهجة مصر - القاهرة سنة ٢٠٠٦ م .

ثم أعلنت - هذه الوثائق - أن هذه «التوبة» هي ميكيا فيلية منافقة، اقتضتها «ظروف» التنصير، التي تتطلب «إظهار» فك الارتباط بين النصرانية وبين السياسات الغربية. فقالت: «إن الظرفية تلزمنا أن نبدأ العمل وفق شرطهم - [الشرط الشرقيين] - وليس وفق شروطنا، وبمعنى آخر، فإن الموقف يتطلب منا أن نرتكب عن عمد أنواعاً من أعمال «الخيانة» لأمننا ومجتمعاتنا»<sup>(١)</sup>.

هكذا حاول المنصرون الأمريكيون - في مؤتمر كولورادو - «إظهار» فك الارتباط بين المسيحية والتنصير - وبين السياسات الاستعمارية الغربية.

وجاء الشق الآخر للمسيحية الغربية - الكنيسة الكاثوليكية - لتحاول ذات المحاولة - في هذه الوثيقة الفاتيكانية - فادعت أن الغرب ليس مسيحياً، وإنما هو علماني. ومن ثم فلا وجه لربط المسيحية بالسياسات الغربية تجاه العالم الإسلامي وقضاياها. فقالت - في البند ١٠١ -:

«في معظم الأحيان توحد بلادنا - [الشرقية] - بين الغرب والمسيحية، فإذا كان صحيحاً أن الغرب له تقليد مسيحي، وأن جذوره مسيحية، فمن الواضح أيضاً أن حكوماته اليوم علمانية،

---

(١) [التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي] - وثائق مؤتمر كولورادو، ص ١٣٩، ٥٥٣.

ولا تسألهم السياسة الإيمان المسيحي ، بل كثيراً ما تحارب بعض تعبيراته ، لكن العالم الإسلامي لا يفرق بسهولة بين الجانب المياسي والجانب الديني ، وهذا ما يتسبب في ضرر كبير لكنائس منطقة الشرق الأوسط ، لأن الرأي العام الإسلامي يتهم فعليا الكنيسة بأية خيارات سياسية للدول الغربية .

ونحن نقول : إنه مما لا شك فيه أن أغلبية الدول الغربية هي دول علمانية . لكنها علمانية في نظمها الاجتماعية والسياسية الداخلية . . مع بقاء « بعد دهنى » مسيحي يلعب أدواراً - كبيرة أو صغيرة - في كثير من الأحيان - رغم علمانية هذه الحكومات الغربية . أما في سياسات هذه الحكومات الغربية ، تجاه العالم الإسلامي وتجاه الإسلام - حتى في داخل مجتمعاتها . . فإنها صليبية حتى النخاع !

- وإلا فمن السأى زرع المسيحية وكنائسها الغربية في المجتمعات الشرقية والإسلامية . . أليست هي تلك الحكومات الغربية ؟ .

- وفي ركاب أية سياسات ، وأية جيوش يسيرو المنصرون في العراق وأفغانستان ؟ - وغيرها من بلاد الإسلام ؟ . . أليس في ركاب السياسات والجيوش التي تسيروها هذه الحكومات الغربية ؟ .

- وما هو دور الكنائس الغربية في الصراعات الدموية ، وفي  
تجارة السلاح بإفريقيا ؟ - والتي تحقق المصالح الاستعمارية  
للحكومات الغربية ؟ .

- وما هو دور السياسات الغربية في التدخل بشئون البلاد  
الإسلامية بحجة الدفاع عن الأقليات المسيحية ؟ .

- وما هو دور السياسات الغربية - ومعها سياسة الفاتيكان -  
في التحريف من الإسلام ، وإشاعة أجواء « الإسلاموفوبيا » ؟ .

- وما هو دور السياسات الغربية ، المستندة إلى المسيحية  
الصهيونية ، في اغتصاب فلسطين ، ومنع واحدة من كبريات  
مآسي العصر الحديث ؟ .

- ولماذا هذا التطابق بين موقف الفاتيكان من القضية  
الفلسطينية ، والرافض حتى لإعادة الصهيونية . . لماذا هذا التطابق  
بين موقف الكنيسة الجامعة وبين السياسات الاستعمارية الغربية  
تجاه القضية الفلسطينية ؟ .

● ثم .. إن الشواهد الساطعة تعلن أن السياسات الغربية  
— وخاصة منذ سقوط الشيوعية وأحزابها وحكوماتها  
ومعسكرها أوائل سنة ١٩٩١ م - قد تعاضمت « اللغة  
الدينية » في سياسات هذه الحكومات ..



وفى دراسة باللغة الأهمية نشرتها المجلة الفصلية الرصينة  
[شئون دولية] International Affairs - الصادرة فى « كمبريدج » -  
بإنجلترا - المجلد ٦٧ - عدد ١ يناير سنة ١٩٩١ م - نكتشف  
الحقائق الكثيرة عن دور الدين فى السياسات الغربية ، وتزايد  
« اللغة الدينية » فى تلك السياسات . .

١- « فأوروبا ، التى اعتادت أن تعرف نفسها من خلال تحديد  
الآخر . . تعرف نفسها اليوم - بعد سقوط الشيوعية - من  
خلال الآخر الإسلامى » .

٢- « ورموخ الإسلام فى المجال السياسى والاجتماعى ، الذى  
يجعله رافضاً للمبدأ المسيحى/الغربى فى الفصل بين ما لله  
وما لقيصر ، يجعل الإسلام مستعصياً على العلمانية  
الغربية ، ومن ثم هدفا مباشرا للحملة الغربية الجديدة » ١ .  
٣- « ونحن فى وقت يسود فيه انطباع قوى بتضاعف الإشارات  
إلى المسيحية فى السياق الدولى . . الأمر الذى يعكس  
إلى أى مدى يميل الفكر الغربى إلى جعل الحضارة  
المسيحية - اليهودية الغربية هى الحضارة المهيمنة ،  
وجعل أفكارها مطلقة ، وليست مجرد ثقافة بين ثقافات  
عديدة يعج بها العالم » .

٤- « . . وإنه من الواضح أن الدين أصبح يفتحهم الشئون  
الدولية بصورة متزايدة ، أو بالأحرى يعيد إدخال نفسه

فيها . . لقد كان في القرون الماضية يلعب دوراً مركزياً في العلاقات بين الدول ، وفي حياتها الداخلية ، وهو إن تراجع عن الدور المركزى في القرن العشرين ، إلا أنه يعود - بعد سقوط الشيوعية - ليقترحم الشئون الدولية بصورة متزايدة .

٥- «يصعب أن تكون مصادفة أن الديمقراطيين المسيحيين في كل بلد أوروبى موجودون على الدوام بين أشد أنصار الوحدة الأوربية حماساً ، وأن القادة القوميين الثلاثة الذين أرسوا أسس الاتحاد الأوروبى - «كونراد أديناور» [١٨٧٦ - ١٩٦١م] و«السيد دى جاسبرى» [١٨٨١ - ١٩٥٤م] و«روبرت شومان» [١٨٨٦ - ١٩٦٣م] - كانوا جميعهم من الديمقراطيين المسيحيين ، ومن الكاثوليك المخلصين .

٦- «وإن الإشارات إلى المسيحية ، فى سياق دولى ، قد تضاعفت فى وسائل الإعلام الغربية قبيل سقوط الشيوعية سنة ١٩٩٠م .

٧- «وأن الكنيسة قد لعبت دوراً مهماً فى إحداث التغيير السياسى فى بولندا وألمانيا الشرقية . . وإلى حد ما فى تشيكوسلوفاكيا . . .

٨- «وأن دور المنشقين المسيحيين فى مقاومة النظام السوفيتى لم يكن ضعيفاً . . ولقد كان مذهباً حقاً سرعة

توجه المجتمع إلى الكنيسة الأرثوذكسية في بحث عن  
البديل الذي يملأ فراغ الأيديولوجية الشيوعية .

٩- « وبذوبان الستار الحديدي اكتشفنا أوربيين يشاركوننا  
ميراثنا الحضاري والديني .. فالتراث المسيحي عنصر  
مهم في الثقافة الغربية التي نشترك فيها مع هؤلاء  
الأوربيين الشرقيين » .

١٠- « وإن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية ، وهي منظمة عبر  
قومية ، كثيراً ما يدلى رئيسها الروحي ببيانات متكررة  
تمس العلاقات الدولية ، يرتبط في كثير منها تعبير  
« المسيحية » و « أوربا » بصورة وثيقة » .

١١- « وفيما يتعلق بالصدام بين أرمينيا - [المسيحية] -  
وأذربيجان - [المسلمة] - فإن الرواية الأرمنية للأحداث  
تحظى دوماً في الغرب بمصداقية أكبر من الرواية  
الأذربيجانية » .

١٢- « ولأن إسرائيل تصنف عادة في إطار الحضارة اليهودية  
المسيحية ، فإن امتلاكها للأسلحة النووية لا يثير ما يثيره  
امتلاك العراق أو إيران لهذه الأسلحة » .

١٣- « والهجرات من شرق أوربا إلى غربها أقل إزعاجاً ، لأن  
ميراثهم المسيحي سيجعلهم قابليين للاستيعاب - في  
أوربا الغربية - بطريقة لا تتوافر للمهاجرين المسلمين ..  
وبسبب الميراث الديني يقوم الاعتراض على قبول تركيا

عضوا كاملاً في الاتحاد الأوربي ، على عكس دول أوروبا الشرقية» .

١٤- « إن كل هذه العوامل تدفع أوروبا لأن تعرف نفسها ، ربما ليس من زاوية المسيحية نفسها ، وإنما بالقطع من زاوية التراث المسيحي ، والتركيز بصورة حادة على التمايز والحدود بينها وبين الإسلام»<sup>(١)</sup>

تلك حقائق عودة انمسيحية - وتزايد «اللغة الدينية» في السياسات الغربية ، وخاصة منذ سقوط الشيوعية . كما رصدتها الدراسات الاجتماعية والسياسية الرصينة التي نشرتها مجلة [شون دولية] بالنزاع مع سقوط الشيوعية ، واتحاد الغرب - وحلف الأطلسي - الإسلام عدوا ، حل محل الآخر الشيوعي ، الذي مثل انشاقاً داخل الحضارة الغربية على امتداد سبعين عاماً !

وهي الحقائق التي أفصحت عنها دراسات لاحقة لفكرين استراتيجيين أمريكيين - مثل «صمويل هنتجتون» [١٩٢٧ - ٢٠٠٨م] الذي «كشف» عن أن الصراع القادم - بعد سقوط الشيوعية - إنما هو بين الغرب - السياسي والعسكري - وبين الإسلام وأمنته وحضارته ! .

---

(١) كتب هذه الدراسة العالمان البريطانيان «إدوارد موريس» - الذي كتب دراسته عن «الإسلام والمسيحية» و«إرنست جينر» - الذي كتب دراسته عن «الإسلام والماركية» - وأشرتهما مجلة [شون دولية] - في ملف بالمجلد ٦٧ - عدد ١ يناير سنة ١٩٩١م .

ومثل « فوكوياما » الذى اعتبر انتصار الليبرالية الرأسمالية الغربية على الشيوعية هو « نهاية التاريخ » . . وأن الصراع الغربى مع الإسلام هو « أكثر أساسية من الخطر الذى شكلته الشيوعية » وذلك لرفض الأصولية الإسلامية للحنثاة الغربية ، ومبدئها الأساسى : العلمانية التى تمثل المبدأ المسيحى فى الفصل بين ما لله وما لقيصر! <sup>(١)</sup>

● ثم . . إن فرنسا العلمانية ، قد أنشأت سنة ٢٠٠٩ م فى وزارة الخارجية قسماً جديداً - ضمن دائرة الدبلوماسية الفرنسية - هو قسم « قطب الأديان » ، وأرسلت إدارة هذا القسم - الدينى أ - إلى الأستاذ الجامعى الفرنسى - اللينأتى « جوزيف مايللا » - الذى كان يدير جامعة باريس انكاتوليكية - والذى صرح : بأن فرنسا التى تعودت على فصل الدين عن الدولة منذ قانون سنة ١٩٠٥م قد أخرها ذلك عن مبادرة إنشاء قسم « قطب الأديان » فى الخارجية الفرنسية . . وأنه قد تبين لها أنه لا بد من معالجة هذه النواحي الدينية - ومنها الموضوع الإيرانى . . والصراع الفلسطينى الإسرائيلى . . ودور التبت فى مقاومة الهيمنة الصينية . . والزحف الكبير للكنائس الإنجيلية - فى أمريكا اللاتينية . . وإفريقيا . .

(١) [بيروزيك] - العدد السنوى - ديسمبر سنة ٢٠٠٦ م - فبراير سنة ٢٠٠٧ م .

والأرثوذكسية الجديدة .. والتقارب بين الكنيسة الروسية  
والسلطات الروسية .. وقضايا الشريعة الإسلامية ..  
وحقوق الإنسان .. والرسوم الكاريكاتورية المسيئة للأديان ..  
إلخ .. إلخ،<sup>(١)</sup>



فهل بعد ذلك الذي قلناه - وهو مجرد إشارات - على دور  
الدين .. ودور المسيحية - في السياسات الغربية ، والعلاقات  
الغربية الدولية - ومع الإسلام خصوصاً - يجوز لهذه الوثيقة  
الفاتيكانية أن تخدمنا وتضللنا ، فنقول :  
« إن السياسات الغربية علمانية ، لا علاقة لها بالمسيحية » !!

---

(١) صحيفة [ الحياة ] - لندن - في ١٩/١٠/٢٠٠٩ م .



## الاضطهاد .. والتحرير .. والتدخل الخارجى !

- من أخطر ما فى هذه الوثيقة الفاتيكانية : « الروح التى كُتبت بها » .. وهـ النتائج الخطرة والكارثية « التى دعت إليها »
- لقد كُتبت بالروح التى صورت المسيحيين بالشرق فى صورة من يعيش فى ظروف من الاضطهاد الذى يماثل وضعهم فى ظل الاحتلال والقهر الرومانى القديم - عندما كانت عقائدهم مجرّمة ومحظورة .. وكناشهم وأديرتهم مفتصبة .. والرومان يلقونهم إلى النيران وإلى أفواه الأسود !!
  - فوطنهم يرزح تحت الاحتلال !! ..
  - وهم يعيشون فى ظروف معادية منذ ألفى سنة !! ..
- أى أن الإسلام - برأى هذه الوثيقة الفاتيكانية - قد واصل الاحتلال الرومانى للوطن المسيحى .. وواصل المسلمون فرض الظروف المعادية للمسيحيين والمسيحية ، فأصبح عمر هذه الظروف الآن ألفى عام !! ..
- أى أنه إذا كان الرومان قد مارسوا احتلال وطن المسيحية ، وفرض الظروف المعادية على المسيحيين الشرقيين ستة قرون .. فإن الإسلام قد صنع ذلك بهم أربعة عشر قرناً !! ..

بهذه الروح .. وبهذا الحد الأقصى من الكذب .. كتبت  
هذه الوثيقة .. التى قالت - فى التقديم<sup>(١)</sup> - :

« إن الوضع الراهن فى الشرق الأوسط يماثل ، فى كثير من  
الأوجه ، الوضع الذى عاشته الجماعة المسيحية الأولى فى  
الأراضى المقدسة ! » ..

وفى البند ٤ تقول الوثيقة :

« إن جماعة المؤمنين الآن تبكى وتحزن ! » ..

وفى البند ١٢٢ تعرض على التمرد « للتحرر من الأشواك  
التي تخنق كلمة الله وعمل نعمته فينا ! »

وتتحدث - فى البند ١٢٣ - عن « الحاجة إلى مؤمنين  
يكونون شهودا ، عالمين أن الشهادة للحق يمكن أن تقود إلى  
الاضطهاد ! » ..

وفى البند ١١٧ تدعو إلى أن « نعيش بشجاعة إيماننا ناضجاً ،  
حتى لو تطلب ذلك منا تضحيات ! » ..

ولذلك ، فإن هذه الوثيقة الفاتيكانية تكرر - فى البند ١١٩ -  
النداء القديم للجماعة المسيحية الأولى ، التى عاشت تحت قهر  
الرومان ، والتى دفعها الرومان إلى الإحراق والإغراق وأفواه

---

(١) ص ٤ من الترجمة العربية الرسمية

الأسود . تكرر الوثيقة ذات السنداء القديم ، فتقول للمسيحيين الشرقيين المعاصرين - الذين حكمت بأن وطنهم قد احتله المسلمون ، وأنهم الآن يبكون ويحزنون . . تقول الوثيقة : -  
في البند ١١٩ :-

« نستطيع اليوم أيضاً أن نقول لمسيحيي الشرق الأوسط :  
« لا تخف أيها القطيع الصغير » - لوقا ١٢ : ١٢ . .

● كانت تطلب الوثيقة من الكاثوليك الشرقيين - في مواجهة هذا  
« الاصطهاد » - الذي رآته مسائل للاضطهاد الروماني القديم -  
وأطول منه عمراً . ١ - أن يتحالفوا مع الكنائس الشرقية  
الأخرى - من الأرثوذكس . . ومع البروتستانت والإنجيليين -  
فقال - في البند ٥ :-

« يجب ترقية روابط الشراكة أيضاً مع الكنائس والجماعات  
الكنسية ، أي الكنائس الأرثوذكسية العريقة ، والجماعات الكنسية  
التي نشأت من الإصلاح » . .  
وقالت - في البند ٨٤ :-

« إذ يمكن تحسين العلاقات مع إخوتنا المسيحيين غير  
الكاثوليك ، أيضاً عن طريق الأنشطة المتاحة محلياً ، مثل  
الاشتراك في الأخريات التي تقبل الأعضاء بصرف النظر عن  
انتمائهم الطائفي . ومع الإدالة الحازمة للاقتناص الذي يستخدم  
وسائل لا تتفق مع الإنجيل » ١ .

● وأخطر من هذه « الصورة السوداء الزائفة » ، التي صنعتها هذه الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين ، هو « الباب الخطر .. باب الخيانة » الذي فتحه الفاتيكان أمامهم ، ودعاهم إلى الدخول فيه .

فبدلاً من أن تدعو هذه الوثيقة الأقليات المسيحية الشرقية إلى مناقشة مشكلاتهم في إطار الجماعات الوطنية التي هم جزء لا يتجزأ منها - والتي يجب أن يندمجوا وينشطوا فيها - ومن داخل المشاريع النهضة التي تنهض بشعوبهم .. على اختلاف دياناتها - وبواسطة البرامج الإصلاحية للأحزاب والتنظيمات في مجتمعاتهم - بدلاً من ذلك ، دعا الفاتيكان هذه الأقليات المسيحية الشرقية إلى خيانة أمتانها الوطنية والقومية والحضارية ، وطلب التدخل الغربي - السياسي والديني - في الشؤون الداخلية للأوطان التي يعيشون فيها ! - وعن هذا الأمر الخطير والكارثي ، جاء بهذه الوثيقة الفاتيكانية - في البند ٣٩ - :

« .. ولتدعيم الشروط الضرورية لمثل هذا التطور في العقلية والمجتمع .. يدعو البعض إلى اتخاذ مبادرات سياسية ودينية دولية !! » ..

ولم تقف هذه الوثيقة - في الدعوة إلى طلب التدخل الخارجي - السياسي والديني - في شؤون الدول الشرقية ، عند هذا الحد .

وإنما ذهبت - بعد أن تحدثت - في البند ٧٦ - عن أن «أقدس قضية هي البشارة بالإنجيل في جميع الخليفة» . ذهبت إلى أن التبشير بالإنجيل في المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى الاستعانة بالتدخلات الخارجية !! . فقالت - في البند ١١٦ - :

« إن الكرازة بالإنجيل ، في مجتمع مسلم ، يمكن أن تتم فقط من خلال حياة جماعاتنا ، ولكن الأمر يتطلب أن يتم ضمانها بتدخلات خارجية مناسبة » - في الأوقات المناسبة !! . هكذا بلغت الوثيقة الفاتيكانية الذروة في تزيف الصورة المسيحية في الشرق الإسلامي . . فصورت الإسلام احتلالاً وقهراً واضطهاداً ماثلاً ما صنعه الرومان - قديماً - بالجماعات المسيحية الأولى . . وزاد في عمر هذا الاضطهاد وامتد به أربعة عشر قرناً ١ ..

وصورت المسيحيين الشرقيين - في المجتمعات الإسلامية - الآن - وعبر التاريخ الإسلامي - في صورة الذين يعيشون في ظروف معادية - أي بين أعداء ١ - ولذلك فهم «يكونون ويحزنون» !

ويعد «الشحن والتحريض» دعت إلى تحالف الكنائس المختلفة - بمن في ذلك الإنجيلية التي يعادىها الفاتيكان - تحالفهم ضد «العداء .. والأعداء» الذين يعيشون بينهم ١ .. وعلقت الآمال في «التطور» وفي «التبشير بالإنجيل في

المجتمعات الإسلامية على التدخلات والمبادرات السياسية والدينية الدولية .. مع اختيار الأوقات المناسبة لهذه «التدخلات الخارجية» .

ذلك هو الكذب الصراح والبواح فى تصوير الوضع المسيحى فى بلاد الشرق الإسلامى - الآن - وغير تاريخ العيش المشترك بين الديانات السماوية فى ظل الحضارة الإسلامية - وهذه هى «الكارثة» . والخيانة التى فتحت الوثيقة الفاتيكانية أبوابها الكالحة أمام المسيحيين الشرقيين

• • •

ولأننا على يقين من أن عقلاء الطوائف المسيحية فى الشرق الإسلامى - وهم كثيرون والحمد لله - لن يختاروا لطوائفهم «الانتحار» بطلب التدخلات الخارجية فى الشؤون الداخلية للمجتمعات التى يعيشون فيها .. ولن يرضوا لأنفسهم وضع الجاليات الأجنبية التى يحميها الغرب الاستعمارى ، ويحركها الفاتيكان .. وإنما سيظلون على موقفهم الوطنى الثابت الساعى إلى حل مشكلاتهم ضمن مشكلات المجتمعات التى يعيشون فيها ، على قاعدة المواطنة التى صاغها الإسلام فى عهد رسوله - عليه الصلاة والسلام - لنصارى نجران ، ولكل من يتدين بالانصرانية ، عبر الزمان والمكان ، قاعدة :



« لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم ، وذلك حتى يكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم وفيما عليهم » ..

● أما افتراءات الوثيقة الفاتيكانية على أوضاع المسيحيين الشرقيين - الآن وعبر تاريخ الإسلام - فإننا - عملاً بمتطلبات « وشهد شاهد من أهلها » - نقدم عدداً من الشهادات المسيحية - القديمة والحديثة - عن التحرير والإنقاذ الإسلامي للمسيحية الشرقية من القهر الروماني الذي هددها بالزوال ، حتى لقد كان الإسلام - بحق - هو « المنقذ » لهذه المسيحية وأهلها وكنائسها وأديرتها من السحق الروماني والبيزنطي . الأمر الذي جعل هذه المسيحية - بحق - « هبة الإسلام » .

نقدم عدداً من هذه الشهادات المسيحية ، التي نرد هذا الافتراء والتزييف الذي صمغته الوثيقة الفاتيكانية لأوضاع المسيحيين الشرقيين :

وأولى هذه الشهادات : هي للأسقف الأرثوذكسي « يوحنا النفیوسی » - ثالث وجالات الكنيسة الأرثوذكسية في عصره - .. والذي كان شاهد عيان على الفتح الإسلامي الذي حرر مصر - والشرق - من القهر الروماني والبيزنطي الذي دام عشرة قرون - من « الإسكندر الأكبر » [ ٣٥٦ - ٣٢٣ ق م ] - في القرن الرابع

قبل الميلاد - وحتى هرقل [ ٦١٠ - ٦٤١ م ] - في القرن السابع للميلاد . . .

هذا الفتح الإسلامي ، الذي اعتبره الأسقف يوحنا النقيوسي « إنقاذاً [لها] للمسيحية الشرقية » . لقد شهد النقيوسي الاضطهاد الروماني للمسيحية الشرقية . . . وشهد الحظر الذي فرض عليها . . . ونهب كنائسها وأديرتها . . . وهرب بطركها الأنبا « بنيامين » [ ٢٩٩ هـ - ٦٥٩ م ] من مطاردة الرومان ثلاثة عشر عاماً . . . ثم شهد تحرير الفتح الإسلامي لهذه المسيحية الشرقية . . . ورد كنائسها وأديرتها إلى أهلها . . . وعودة بطركها . . . أمنا . . . إلى رعيته . . . والأفراح التي قامت في دلال الفتح الإسلامي . . . شهد النقيوسي كل ذلك . . . وشهد على هذا الذي شاهده ، فقال :

« إن الله ، الذي يصون الحق ، لم يهمل العالم ، وحكم على الظالمين ، ولم يرحمهم لتجرؤهم عليه ، وردهم إلى أيدي الإسماعيليين - [العرب المسلمين] - . . .

ثم نهض المسلمون ، وحازوا كل مصر . . . وكان هرقل حزينا . . . وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مصر ، وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم . . . مرض هرقل ومات . . .

وكان عمرو - [ بن العاص ] - يقوى كل يوم في عمله ، ويأخذ الضرائب التي حددتها ، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس ، ولم يرتكب شيئاً ما ، سلباً أو نهباً ، وحافظ عليها طوال الأيام .

ودخل الأنبا « بنيامين » - بطريرك المصريين - مدينة الإسكندرية ، بعد هروبه من الروم فى العام ١٣ - [أى العام الثالث عشر من تاريخ هروبه] - وسار إلى كنائسه ، وزارها كلها ، وكان كل الناس يقولون : هذا النقى ، وانتصار الإسلام ، كان بسبب ظلم هرقل الملك ، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا « كيرس » - [البطرك المعين من قبل الدولة الرومانية فى مصر] - .

وهلك الروم لهذا السبب ، وساد المسلمون مصر . .  
وخطب الأنبا « بنيامين » - فى « دير مقاريوس » - فقال :  
« لقد وجدت فى الإسكندرية ، زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدكما ، بعد الاضطهادات والمظالم التى قام بتمثيلها الظلمة المارقون »<sup>(١)</sup>

● لقد شهد الأسقف يوحنا النقيوسى على أن الفتح الإسلامى لمصر كان « إنقاذاً » لها ولمسيحياتها من الاضطهاد والظلم الرومانى . .

وسجل - على لسان الأنبا « بنيامين » - بطريرك الأرثوذكس - الذى أمته وحرره الفتح الإسلامى - أن هذا الفتح قد مثل « زمن

---

(١) [ تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى رؤية فطية للفتح الإسلامى ] ص ٢٠١ ، ٢٢٠ - ترجمة ودروسة - دكتور عمر مبابر عيد الحلبلى - طبعة دارعين - القاهرة سنة ٢٠٠٠ م .

وعهد النجاة والطمأنينة بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بها  
الظلمة المارقون الرومان . .

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت - لتكذيب - وترغم أن  
الفتوحات الإسلامية قد جاءت فامتدت بالاضطهادات والمظالم  
للمسيحيين الشرقيين أربعة عشر قرناً !!  
وعفى الله عن سيئة الكذاب [١٢هـ - ٦٣٣م] الذي كان أكثر  
تواضعاً - في كذبه - من الذين صاغوا وثيقة الفاتيكان !!

• • •

وثاني هذه الشهادات : هي للأسقف ميخائيل السرياني -  
ميخائيل الأكبر [١١٢٦ - ١١٩٩م] - بطريرك أنطاكية العيسوي -  
الذي شهد - بعد خمسة قرون من الفتح الإسلامي - ومن العيش  
المشترك بين المسيحيين الشرقيين والمسلمين - شهادته التي تدل  
على أن عدل الإسلام مع المسيحيين لم يقف عند حقة الفتح  
وحكم صحابة رسول الله ﷺ وإنما استمر هذا العدل والإنصاف  
عبر هذا التاريخ . . شهد الأسقف ميخائيل الأكبر على هذه  
الحقيقة . . فقال :

« إن إله الانتقام ، الذي تفرد بالقوة والجبروت ، والذي  
يزيل دولة البشر كما يشاء ، فيؤتيها من يشاء . . لما رأى  
شرور الروم ، الذين لجئوا إلى القوة ، فنهبوا كنائسنا ، وسلبوا

أديارنا في كافة ممتلكاتهم ، وأنزلوا بنا العقاب في غير رحمة ولا شفقة ، أرسل أبناء إسماعيل من بلاد الجنوب ليخلصنا على أيديهم من قبضة الروم . . ولما أسلمت المدن للعرب ، خصص هؤلاء لكل طائفة الكنائس التي وجدت في حوزتها . . ولم يكن كسبا هينا أن نتخلص من قسوة الروم وأذاهم وحنقهم وتحمسهم العنيف ضدنا ، وأن نجد أنفسنا في أمن وسلام»<sup>(١)</sup>

هكذا شهد الأسقف ميخائيل الأكبر صاحب كتاب الحوليات في تاريخ الكنيسة والشرق - على :

- الاصطهاد الروماني للمسيحية الشرقية .
- والنهب الروماني للكنائس وأديرة المسيحيين الشرقيين في كل الممتلكات الرومانية . .
- وعلى الخلاص الذي تحقق لهذه المسيحية الشرقية وأبنائها على يد العرب المسلمين .
- وعلى أن الإسلام قد أحل - عبر التاريخ - الأمن والسلام محل « القسوة والأذى والحنق والعنف » الذي فرضه الرومان على المسيحيين الشرقيين . .

---

(١) مير توماس أونولد [ الدعوة إلى الإسلام ] ص ٧٢ ، ٧٣ - ترجمة : دكتور حسن إبراهيم حسن - دكتور عبد المجيد غابرين ، إسماعيل النحرأوى .  
طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠ م

● لكن الوثيقة الفاتيكانية جاءت لتكذب على الله والناس والتاريخ . . . ولتقول إن المسيحيين الشرقيين لا يزالون يعيشون - في ظل التاريخ الإسلامي والواقع المعاصر - ذلك الاضطهاد الروماني ، الذي مد الإسلام في عمره أربعة عشر قرناً . . . وأنهم لذلك لا يزالون يبكون ويحزنون !! . . .

• • •

وثالث هذه الشهادات : هي للعلامة الإنجليزي الحجة سيرنوماس أرنولد [ ١٨٦٤ - ١٩٣٠م ] - صاحب الكتاب « العمدة » [ الدعوة إلى الإسلام ] - والذي شهد بأن المساحة الإسلامية مع غير المسلمين قد امتدت حتى عصرنا الحديث . . . وأن أوروبا - بلد الفاتيكان - لم تعرف مثل هذه المساحة الإسلامية إلا على أنقاض الكاثوليكية في العصر الحديث . . . لقد شهد أرنولد على ذلك ، فقال :

« إنه من الحق أن نقول : إن غير المسلمين قد نعموا ، بوجه الإجمال ، في ظل الحكم الإسلامي ، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة . . .

وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أن الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على يد



المتزمتين والمتعصبين ، كانت من صنع الظروف المحلية ، أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح<sup>(١)</sup>.

وهكذا يبرأ أن تولد الإسلام - غير تاريخه - من التعصب . .  
وأرجع التوترات العابرة التي لا يخلو منها مجتمع . . ولا يبرأ  
منها تاريخ - إلى مثلوة بعض المتزمتين - لأسباب محلية - عن  
سماحة الإسلام . .

• • •

ورابع هذه الشهادات : هي الكلمة الجامعة للمنشرف  
الألماني الحجة « آدم منتر » (١٨٦٩-١٩١٧م) - صاحب الكتاب  
القد [ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ] . والذي لخص  
امتياز المسيحيين وامتيازاتهم في التاريخ الإسلامي عندما قال :  
« لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام »<sup>(٢)</sup>.

فهذا المنشرف الألماني الحجة يقول : إن المسيحيين الشرقيين  
- طوال تاريخ الإسلام - كانوا هم رجال الإدارة الذين يحكمون بلاد  
الإسلام . . وتأتي الوثيقة الفاتيكانية فتقول : إنهم طوال هذا  
التاريخ . . وحتى الآن « يحزنون ويبكون » !! . .

• • •

---

(١) [ الدعوة إلى الإسلام ] ص ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) آدم منتر [ الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ] ج ١ ص ١٠٥ -  
ترجمة : دكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة - طعة بيروت سنة ١٩٦٧م .



وخامس هذه الشهادات : هي للمؤرخ القبطي يعقوب نخلة روفيلة [١٨٤٧ - ١٩١٥م] - صاحب كتاب [تاريخ الأمة القبطية] - الذي كتب عن إنفاذ الفتح الإسلامي لمصر ومسيحتها . . . وعن إشراك الدولة الإسلامية أهل مصر المسيحيين في حكم بلادهم لأول مرة في تاريخ المسيحية الشرقية . . . وعن عدالة الحكم في ظلال الدولة الإسلامية . . . فقال :

« ولما ثبت قدم العرب في مصر ، شرع عمرو بن العاص في تطمين خواطر الأهليين واستمالة قلوبهم إليه ، واكتساب ثقتهم به ، وتقريب سراة القوم وعقلائهم منه ، وإجابة طلباتهم . وأول شيء فعله من هذا القبيل : استدعاء « بنيامين » البطريرك ، الذي اختفى من أيام هرقل ملك الروم ، فكتب أمانا وأرسله إلى جميع الجهات ، يدعو فيه البطريرك للحضور ، ولا خوف عليه ولا تريب . ولما حضر ، وذهب لمقابلته ليشكره على هذا الصنيع ، أكرمه ، وأظهر له الولاء ، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته ، وعزل البطريرك الذي كان أقامه هرقل ، ورد « بنيامين » إلى مركزه الأصلي معززا مكرما .

وكان « بنيامين » موصوفا بالعقل والمعرفة والحكمة ، حتى سماه بعضهم « بالحكيم » . وقيل إن عمرو لما تحقق ذلك منه ، قربه إليه ، وصار يدعو في بعض الأوقات ويستشير في

الأحوال المهمة المتعلقة بالبلاد وخيرها . وقد حسب الأقباط هذا الالتفات منة عظيمة وفضلاً جزيلاً لعمره .

واستعان عمرو في تنظيم البلاد بفضلاء القبط وعقلائهم على تنظيم حكومة عادلة تضمن راحة الأهالي ، فقسم البلاد إلى أقسام يرأس كل منها حاكم قبطي ينظر في قضايا الناس ويحكم بينهم ، ورتب مجالس ابتدائية واستئنافية مؤلفة من أعضاء ذوى نزاهة واستقامة ، وعين نواباً من القبط ، ومنحهم حق التداخل في القضايا المختصة بالأقباط ، والحكم فيها بمقتضى شرائعهم الدينية والأهلية . وكانوا بذلك في نوع من الحرية والاستقلال المدني ، وهى ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية . .

وضرب [عمرو بن العاص] الخراج على البلاد بطريقة عادلة .. وجعله على أقساط في آجال معينة ، حتى لا يتضايق أهل البلاد .

وبالجملة ، فإن القبط نالوا في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها من أزمان ..<sup>(١)</sup> فالفتح الإسلامى - فى هذه الشهادة - قد :

- حرر الوطن من استعمار وفير دام عشرة قرون .

---

(١) يعقوب نخلة ربيعة [تاريخ الأمة القبطية] ص ٥٤ - ٥٧ تقديم الدكتور جودت حيرة - طبعة مؤسسة مارمرقس لدراسة التاريخ - الطبعة الثانية - القاهرة سنة ١٩٥٠ م .

- وحرر المسيحية المصرية - التي كانت تعامل كهرطقة محظورة .

- وحرر كنائسها وأديرتها ، وردها إلى أهلها .

- وحرر البطريرك المصري « ثيماين » - الذي كان معزولاً ، وهارباً منذ ثلاثة عشر عاماً . ، وأمنه . ، وأكرمه . ، وأقسم له بالأمان على نفسه وعلى رعيته . وعزل البطريرك المعين من قبل المستعمر الروماني .

- وأشرك القبط في حكم بلادهم - لأول مرة منذ الاحتلال الروماني - ونظم لهم - من أنفسهم - قضاءً وطنياً - ابتدائياً واستئنافياً - يحكم بينهم بشرائعهم الأهلية والدينية .

- وبعد أن كان المصريون يدفعون - في العهد الروماني - أربعة عشرة ضريبة - أصبحت ضريبة الخراج عادلة . ، وعلى أقساط ، في مواعيد محددة ، وربطت بوفاء النيل « حتى لا يتضايق أهل البلاد » .

- وتحقق للشعب - الذي تحرر وظنه - وتحررت عقيدته - « الحرية والامتناع العنصري » ، وهي ميزة كانوا قد جردوا منها في أيام الدولة الرومانية . .

هكذا شهد المؤرخ القبطي - يعقوب نخلة روفيلة . . أما وثيقة الفاتيكان فتقول : إن ما حدث إنما مد في عمر الاضطهاد الروماني : استمرار الاحتلال . - وبقاء المسيحيين الشرقيين - على امتداد التاريخ الإسلامي - يحزنون ويبكون !! .

وسادس هذه الشهادات : هي للمؤرخ المسيحي المعاصر  
دكتور جاك تاجر [١٩١٨ - ١٩٥٢م] صاحب كتاب [أقباط  
ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م] . وفيها يقول :  
« إن الأقباط قد استقبلوا العرب كمحورين ، بعد أن ضمن  
لهم العرب ، عند دخولهم مصر ، الحرية الدينية ، وحققوا  
عنهم الضرائب .

ولقد ساعدت الشريعة الإسلامية الأقباط على دخولهم  
الإسلام ، وإدماجهم في المجموعة الإسلامية ، بفضل إعفائهم  
من الضرائب .

أما الذين ظلوا مخلصين للمسيحية ، فقد يسر لهم العرب  
سبل كسب العيش . . إذ وكلوا لهم أمر الإشراف على دخل  
الدولة . . »<sup>(١)</sup>

وإذا كان في قول جاك تاجر إن الإعفاء من الضرائب قد رغب  
الأقباط في اعتناق الإسلام ، مما يعد إهانة للذين تمسكوا بدينهم  
يوم كان الرومان يحرقونهم ويرمون بهم طعاما للأسود ! . . فإن  
عددا من أقطار الدولة الإسلامية - وفق إحصاءات المصادر

---

(١) جاك تاجر [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام ١٩٢٢م] طبعة  
مدينة جرسى - أمريكا - سنة ١٩٨٤م .

الأجنبية - فد ظل ٩٠% من سكانها على دياناتهم القديمة بعد  
مضى قرن على الفتح الإسلامى لهذه الأقطار<sup>(١)</sup>  
.. والمهم هى شهادة جاك تاجر على أن الفتح الإسلامى قد  
استقبل فى مصر كتحرير لها من الاستعمار والقهر الرومانى ..  
وأنه ضمن لمصر الحرية الدينية .. وأن الأقباط كانوا يتديرون  
الدولة فى ظل الحكم الإسلامى .. وذلك على عكس الصورة  
المزيفة والبائسة التى رسمتها وثيقة الغايكاك

• • •

وسابع هذه الشهادات : هى للمفكر والمؤرخ المسيحى  
اللبنانى المعاصر : دكتور جورج فرم .. الذى رصد أسباب التوتر  
الدينى والطائفى عبر التاريخ الإسلامى ، قرأ الإسلام وحضارته  
وتاريخه من التعصب ضد غير المسلمين .. وأرجع أسباب ذلك  
التوتر المعارض والمؤقت إلى تعصب قلة من الحكام .. أو صلف  
أهل الثروة والإدارة من أبناء الأقليات ! .. أو الغواية الاستعمارية  
لأبناء هذه الأقليات ، وما أحدثته من ردود أفعال .. فقال :  
« إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين فى الحضارة  
الإسلامية كانت قصيرة ، وكان يحكمها ثلاثة عوامل :

(١) [المسيحيون واليهود فى التاريخ الإسلامى العربى والشرقى] ص ٩٥ ، ٩٦ ،

العامل الأول : هو مزاج الخلفاء الشخصى ، فأخطر اضطهادين تعرض لهما الذميون وقعا فى عهد المتوكل العباسى [ ٢٠٦ - ٢٤٧ هـ - ٨٢١ - ٨٦١ م ] الخليفة الميالى بطبعه إلى التعصب والقسوة . وفى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله [ ٣٧٥ - ٤١١ هـ - ٩٨٥ - ١٠٢١ م ] الذى غالى فى التصرف معهم بشدة - [ وكلا الحاكمين عم اضطادهما قطاعات كبرى من المسلمين ] .

العامل الثانى : هو تدرى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسواد المسلمين ، والظلم الذى يمارسه بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عالية ، فلا يعسر أن ندرك صلتها المباشرة بالاضطهادات التى وقعت فى عدد من الأمصار .

أما العامل الثالث : فهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبى فى البلاد الإسلامية ، وقيام الحكام الأجانب بإغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة للتعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة . .

إن الحكام الأجانب - بمن فيهم الإنجليز - لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية فى أغلب الأحيان ليحكموا الشعب ويستنزفوه بالضرائب . وهذه ظاهرة نلاحظها فى سوريا أيضاً ، حيث أظهرت أبحاث « جب » و « بولياك » كيف أن هيمنة أبناء الأقليات فى المجال الاقتصادى قد أدت إلى إثارة قلاقل دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين فى دمشق سنة ١٨٦٠ م وبين الموارنة والدروز فى جبل لبنان سنة ١٨٤٠ م وسنة ١٨٦٠ م .



ونهاية الحملات الصليبية قد أعقبتها ، فى أماكن عديدة ، أعمال ثأر وانتقام ضد الأقليات المسيحية - ولا سيما الأرمن - التى تعاونت مع الغازى .

بل إن كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم الإسلامى ، حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من التسامح ، سبباً فى نشوب قلاقل طائفية ، فعلاوة على غلو الموظفين الذميين فى الابتزاز ، وفى مراعاتهم وتحيزهم إلى حد الصفاقة ، أحياناً ، لأبناء دينهم ، ما كان يندرج أن تصدر منهم استفزازات طائفية بكل معنى الكلمة <sup>(١)</sup> .

• • •

تلك سبع شهادات ، لسبعة من الشهود العدول الثقاة ، من أعلام الدين والفكر المسيحيين - شرقيين وغربيين - تغطي شهاداتهم تاريخ التعايش المشترك بين المسلمين والمسيحيين فى الشرق الإسلامى ، على مر تاريخ الإسلام .

وهى شهادات تنقض وتدحض هذا الكذب الصراخ والبهواح الذى جاءت به وثيقة الفاتيكان . . . والتى صورت المسيحية الشرقية

---

(١) دكتور جورج فرم [ تعدد الأديان ونظم الحكم : دراسة مرميولوجية وفالنولية مقارنة ] ص ٢١١ - ٢٢٤ - طبعة بيروت سنة ١٩٧٩م - نقلاً عن دكتور سعد الدين إبراهيم [ المثل والنحل والأعراق ] ص ٧٢٩ ، ٧٣٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م



وأهلها في ظل الحكم الإسلامي باعتباره الاعتماد للاضطهاد والقهر  
الروماني القديم ! ..



لقد تعهد رسول الإسلام ﷺ بحراسة المسيحية والمسيحيين . .  
وكتب بذلك عهداً دستورياً لنصارى نجران - باليمن - قال فيه :

« وأن أحمى جانبهم ، وأذب عنهم ، وأحرس دينهم وملتهم  
بما أحفظ به نفسي وخاصتي وأهل الإسلام من ملتي . . »<sup>(١)</sup>

ولقد ظل ذلك واقعاً مرعباً ، في الممارسة والتطبيق ، عبر  
تاريخ الإسلام . . شهد به بقاء الوجود المسيحي في الشرق  
الإسلامي . . وشهدت عليه شهادات الشهود الثقات من المسيحيين  
الشرقيين والغربيين .

● أما الذين شنوا على الشرق الإسلامي حروباً صليبية دامت  
قرنين من الزمان [ ٤٨٩ - ٦٩٠ هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١ م ] . .  
وشنوا الحروب الدينية - ضد البروتستانت - فأبادوا فيها  
عشرة ملايين - أي ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا - !! ..  
وأقاموا محاكم التفتيش ، ثلاثة قرون ، أبادوا فيها الملايين ،  
بالإحراق والإغراق وعلى « الخازوق المقدس » !! ..

---

(١) [مجموعة الوثائق السياسية للمعهد النبوي والحلقة الرشدة] ص ١٢٤، ١٢٣

كما أبادوا أمما وشعوبا وقبائل وحضارات فى أمريكا الشمالية والجنوبية واستراليا ونيوزيلندة - باسم الإنجيل .. وباسم يسوع المسيح - !! . . وباركوا اختطاف أكثر من أربعين مليوناً من الزوج الأفارقة ، الذين سلسلوا بالحديد ، وشحنوا فى سفن الحيوانات ، لتقوم على دمائهم وعظامهم رفاهية المسيحيين البيض فى أوربا وأمريكا !! . . وشنوا على الشرق الإسلامى ، منذ خمسة قرون ، غزوات التنصير والنهب الاقتصادى ، التى بدأت بالحملة البرتغالية - التى قادها سنة ١٤٩٧ م ، « فاسكودى جاما » [ ١٤٦٩ - ١٥٢٤ م ] - رافعا شعار : « التوابل والمسيح » !! . .

أما هؤلاء ، فليس من حقهم التدخل فى شئون المسيحيين الشرقيين . . الذين يجب أن يكون انتماءهم الكامل - وطنيا وقوميا وحضاريا - للحضارة العربية الإسلامية ، التى أسهموا فى بنائها - عبر التاريخ - والتى لا يزالون يسهمون فى تجديدها حتى هذه اللحظات . فهذه الحضارة هى « كما قال الابن البار للمسيحية الشرقية - ميشيل عفلق - :

« هى ثقافتهم القومية ، وهى أئمن شىء فى عروبتهم . . وأنه لا شىء يعدل شرف الانتماء إليها . . »

فلنحذر - كما يقول عفلق أيضاً - « الأفكار الاستعمارية  
الخاطئة ، التي خلقت تيارا انعزاليا ذا وعى وشعور منحرف ،  
يسعى للتحالف مع الغرب ضد العروبة والإسلام » . .

• • •

وفي الختام . . علينا أن نتذكر ونذكر ، بكلمات المفكر القومي  
والمجدد الإسلامي عبد الرحمن الكواكبي [ ١٢٧٠ - ١٣٢٠ هـ  
١٨٥٤ - ١٩٠٢ م ] الذي توجه بالحديث إلى المسيحيين الشرقيين ،  
محلوا إياهم من شباك الغرب الاستعماري . فقال :

« يا قوم ، وأعني بكم الناطقين بالضاد من غير المسلمين . .  
ليقل عقلاؤنا لمثيري الشحناء من الأجانب : دعونا نحن ندبر  
شأننا ، نتفاهم بالفصحاء ، فنتراحم بالإخاء ، ونتواسى في  
الضراء ، ونتساوى في السراء . .

إننى أدعوكم ، وأخص منكم النجباء ، للتبصر والتبصير  
فيما إليه المصير . .

أليس مطلق العربي أخف استحقارا لأخيه من الغربي ؟  
هذا الغربي قد أصبح ماديا لا دين له غير الكسب ،  
فما تظاهره مع بعضنا بالإخاء الديني إلا مخادعة وكذبا . .

وما دعواهم الدين فى الشرق إلا كما يغرد الصياد وراء  
الأشباك»!!<sup>(١)</sup>



إنها الكلمة السواء ، الجامعة لأبناء الشرق الإسلامى ، على  
اختلاف المذاهب والديانات . . . نرى لا يقع أحد منهم فى شباك  
الذين آفلسوا . . . وانحسرت سلطاتهم فى الغرب . . . وغرب منهم  
رعاياهم . . . وأخذت كائناتهم هناك تغلق الأبواب لتحويل إلى  
سلاهي ومطاعم وعلب لليل . . . وعرفوا فى مستنعمات الفصائح  
الجنسية . . . فجاءوا يتمسكون النفوذ والسلطان على المسيحيين  
الشرقيين! . . . ولتوسلوا إلى هذا النفوذ بهذه الوثيقة الكذوبة ، التى  
تفتح نفق الانتحار أمام الذين يتكبرون لانتمائهم الحضارى ،  
ويستبدلونه بالولاء لهؤلاء الذين سظروا ما جاء فى هذه الوثيقة  
الفايتيكانية من افتراءات وأكاذيب؟!

---

(١) عبدالرحمن الكواكى [ الأعمال الكاملة ] ص ٢٨٠ ، ٢٨١ - دراسة  
وتحقيق : دكتور محمد عمارة - طبعة دار الشروق - القاهرة - سنة ٢٠٠٧ م

## المصادر والمراجع

● القرآن الكريم .

● الكتاب المقدس .

آدم مئير : [الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري] ترجمة :  
دكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة - طبعة بيروت سنة ١٩٦٧م

ابن القيم : [إعلام الموقعين عن رب العالمين] طبعة بيروت  
سنة ١٩٧٣م ..

[الطرق الحكمية في السياسة الشرعية] تحقيق : دكتور جميل  
غازي - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م .

أرنولد - سير توماس : [الدعوة إلى الإسلام] ترجمة : دكتور  
حسن إبراهيم حسن ، دكتور عبد المجيد عابدين ، إسماعيل  
النحراوى - طبعة القاهرة سنة ١٩٧٠م .

إسرائيل شاحاك : [الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود]  
ترجمة : حسن خضر - طبعة دار سينا - القاهرة سنة ١٩٩٤م .

دكتور جاك تاجر : [أقباط ومسلمون منذ الفتح العربي إلى عام  
١٩٢٢م] طبعة مصورة - مدينة جرمسي - أمريكا - سنة ١٩٨٤م .

جمال بدوي : [الفننة الطائفية] طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م .

- جوتفرايد كونزولن : [مأزق المسيحية والعلمانية في أوروبا] تقديم :  
 دكتور محمد عمارة - طبعة بهضة مصر - القاهرة سنة ١٩٩٩ م .
- دكتور جورج بوسن : [فهرس الكتاب المقدس] مكتبة العائلة -  
 القاهرة .
- دكتور جورج قريم : [تعدد الأديان ونظم الحكم] طبعة بيروت  
 سنة ١٩٧٩ م .
- دكتور سعد الدين إبراهيم : [الملل والنحل والأعراق] طبعة  
 القاهرة سنة ١٩٩٠ م .
- ستونر ستوندرز : [الحرب الباردة الثقافية] ترجمة : طلعت  
 الشايب - طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٢ م .
- الطهطاوى - رفاة رافع - : [الأعيان الكاملة] دراسة وتحقيق :  
 دكتور محمد عمارة - طبعة بيروت سنة ١٩٧٣ م .
- دكتور عبد الرزاق السهورى : [إسلاميات السهورى باشا]  
 دراسة وتحقيق : دكتور محمد عمارة - طبعة دار السلام - القاهرة  
 سنة ٢٠١٠ م .
- الفاتيكان : [ورقة عمل] لمجمع - سينودس الأساقفة - حاضرة  
 الفاتيكان سنة ٢٠١٠ م - الترجمة العربية الرسمية .
- [ورقة الخطوط العريضة] سينودس الأساقفة - الفاتيكان  
 سنة ٢٠٠٩ م .

فيليب فاراج ، يوسف كريباج : [المسيحيون واليهود في التاريخ  
الإسلامي العربي والتركي] ترجمة : بشير السباعي - طبعة دار  
مينا - القاهرة سنة ١٩٩٤ م .

الكواكبي - عبد الرحمن : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق :  
دكتور محمد عمارة - طبعة دار الشروق - القاهرة سنة ٢٠٠٧ م .

مؤتمر كولورادو - وثائق : [التفسير : خطة لغزو العالم الإسلامي]  
طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا سنة ١٩٩١ م .

محمد حميد الله الحيدوي آبادي - محقق : [مجموعة الوثائق  
السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة] طبعة القاهرة  
سنة ١٩٥٦ م .

محمد السماك : [الدين في القرار الأمريكي] طبعة بيروت سنة  
٢٠٠٣ م .

محمد عبده - الأستاذ الإمام : [الأعمال الكاملة] دراسة وتحقيق :  
دكتور محمد عمارة - طبعة بيروت سنة ١٩٧٢ م - وطبعة  
دار الشروق - القاهرة سنة ٢٠٠٦ م .

دكتور محمد عمارة : [الفاتيكان والإسلام] طبعة مكتبة الشروق  
الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٧ م .

[الإسلام والسياسة] طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة  
سنة ٢٠٠٨ م .



[الفتنة الطائفية : متى . . وكيف . . ولماذا؟] طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٩ م .

[الغارة الجديدة على الإسلام] طبعة نهضة مصر سنة ٢٠٠٦ م .

[من أعلام الإحياء الإسلامى] طبعة مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٦ م .

محمد فؤاد عبد الباقي : [المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم] طبعة دار الشعب - القاهرة .

دكتور محمود قاسم : [الإمام عبدالحميد بن باديس] طبعة دار المعارف - القاهرة .

المركز القومي للبحوث الاجتماعية : [استطلاع الرأى العام فى مصر حول تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية على جرائم الحدود] طبعة المركز - القاهرة سنة ١٩٨٥ م .

ميشيل عفلق : [فى سبيل البعث] طبعة بيروت سنة ١٩٧٤ م .

يعقوب نخلة روفيلة : [تاريخ الأمة القبطية] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠ م .

يوحنا النقيوسى : [تاريخ مصر ليوحنا النقيوسى : رؤية قبطية للفتح الإسلامى] ترجمة ودراسة : دكتور عمر صابر عبد الحليل - طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٠ م .

## دوريات

- أخبار الأدب - القاهرة .
- الأسبوع - القاهرة .
- الأهرام - القاهرة .
- البديل - القاهرة .
- البصائر - الجزائر .
- الحياة - لندن .
- الدستور - القاهرة .
- شئون دولية - لندن .
- الشرق الأوسط - لندن .
- صوت الأمة - القاهرة .
- العالم الإسلامى - مكة .
- عقيدتى - القاهرة .
- لوموند - باريس .
- المدينة - الرياض .
- المصرى اليوم - القاهرة .
- منبر الحوار - بيروت .
- نيوزويك - أمريكا .
- الهلال - القاهرة .
- وطنى - القاهرة .
- الوفد - القاهرة .

## السيرة الذاتية للمؤلف الدكتور محمد عمارة

أولاً : سيرة ذاتية . . في نقاط :

- مفكر إسلامي ، ومؤلف ، ومحقق ، وعضو «مجمع البحوث الإسلامية» - بالأزهر الشريف .
- ولد بريف مصر - بلدة «حرو» ، مركز «قلين» محافظة «كفر الشيخ» - في (٢٧ من رجب سنة ١٣٥٠ هـ الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٣١ م) - في أسرة ميسورة الحال - مادياً - تحترف الزراعة وملتزمة دينياً .
- قبل مولده كان والده قد بدر لله : إذا جاء السورود ذكرنا أن بسميه محمداً ، وأن بهمه للعلم الديني - أي يطلب العلم في الأزهر الشريف -
- حفظ القرآن وجوده به «كتاب» القرية . مع تلقى العلوم المدنية الأولية بمدرسة القرية - مرحلة التعليم الإلزامي
- في سنة (١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م) التحق «معهد دسوقي الديني الابتدائي» - التابع للجامع الأزهر الشريف . . ومنه حصل على شهادة الابتدائية سنة (١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م) .
- وفي المرحلة الابتدائية - النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين - بدأت تفتح وتتم اهتماماته الوطنية والعربية والإسلامية ، والأدبية والثقافية . . فشارك في العمل الوطني - قضية استقلال مصر - والقضية الفلسطينية - بالخطابة في المساجد . . والكتابة شراً وشعراً - وكان أول مقال نشرته له صحيفة «مصر الفتاة» بعنوان «جهاد» - عن

فلسطين في أبريل سنة (١٩٤٨م) - وتطوع للتدريب على حمل السلاح ضمن حركة مناصرة القضية الفلسطينية . لكن لم يكن له شرف الذهاب إلى فلسطين .

- في سنة (١٩٤٩م) التحق «بمعهد طنطا الأحمدى الدينى الثانوى» - التابع للجامع الأزهر الشريف - ومنه حصل على الثانوية الأزهرية سنة (١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م) .

- وواصل - في مرحلة الدراسة الثانوية - اهتماماته السياسية والأدبية والثقافية . ونشر شعراً ونثراً في صحف ومجلات «مصر الفتاة» و«مصر الشرق» و«المصري» و«الكاتب» . وتطوع للتدريب على السلاح بعد إلغاء معاهدة (١٩٣٦م) في سنة (١٩٥١م) . - وفي سنة (١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م) التحق «بكلية دار العلوم» - جامعة القاهرة . - وفيها تخرج ، وسال درجة «الليسانس» في اللغة العربية والعلوم الإسلامية . ولقد تأخر تخرجه - بسبب نشاطه السياسى - إلى سنة (١٩٦٥) بدلاً من سنة (١٩٥٨م) .

- وواصل - في مرحلة الدراسة الجامعية - نشاطه الوطنى والأدبى والثقافى . فشارك في «المقاومة الشعبية» بمنطقة قناة السويس ، إبان مقاومة الغزو الثلاثى لمصر سنة (١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) .

- ونشر المقالات في صحيفة «المساء» - المصرية - ومجلة «الأدب» - البيروتية - وألف ونشر أول كتيبه عن «القومية العربية» سنة (١٩٥٨م) .

- وبعد التخرج في الجامعة أعطى كل وقته - تقريباً - وجميع جهده لمشروعه الفكري ، فجمع وحقق ودرس الأعمال الكاملة لأبي أعلام البقعة الإسلامية الحديثة : رفاعة رافع الطهطاوي ، وجمال الدين الأفغاني ، ومحمد غنيم ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وعلي مبارك ، وقاسم أمين ، وكتب الكتب والدراسات عن أعلام الحديث الإسلامي . مثل : الدكتور عبد البرق السهوري باشا ، والشح محمد الغزالي ، وعمر مكرم ، ومصطفى كامل ، وحسين الدين التونسي ، ورشيد رضا ، وعبد الحميد بن باديس ، ومحمد الحظرم حسبي ، وأبي الأعلى المودودي ، وحسن البنا ، وسيد قطب ، والشيخ محمود شلتوت . . . والبشير الإبراهيمي . . إلخ .

- ومن أعلام الصحابة الذين كتب عنهم : عمر بن الخطاب ، وعلي ابن أبي طالب ، وأبو بكر الغفاري ، وأسماة بنت أبي بكر . كما كتب عن تيارات الفكر الإسلامي - القديمة والحديثة - وعن أعلام التراث الإسلامي ، مثل : غيلان الدمشقي ، والحسين الصوري ، وعمر بن عبيد . . والنفس الزكية : محمد بن الحسن ، وعلي بن محمد ، والماوردي ، وابن رشد (الحقيدة) ، والعز بن عبد السلام . إلخ .

- وتناولت كتبه - التي تجاوزت المائتين - السمات المميزة للحضارة الإسلامية . والمشروع الحضاري الإسلامي . والسراجه مع الحضارات الغازية والمعادية . وتيارات الفلسفة والغريب وصفحات العدل الاجتماعي الإسلامي . والعقلانية الإسلامية .

- وجاور وناظر العديد من أصحاب المشاريع الفكرية الوافدة

- وحقق عدداً من نصوص التراث الإسلامى - القديم منه والحديث .

- وكجزء من عمله العلمى ومشروعه الفكرى حصل - من كلية دار العلوم - فى العلوم الإسلامية - تخصص الفلسفة الإسلامية - على الماجستير سنة (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م) ، بأطروحة عن «المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية» - . وعلى الدكتوراه سنة (١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م) ، بأطروحة عن «الإسلام وفلسفة الحكم» .

- وأهمهم فى تحرير العديد من الدوريات الفكرية المتخصصة . . . وشارك فى العديد من الندوات والمؤتمرات العلمية فى وطن العروبة وعالم الإسلام وخارجهما . . . كما أنهم فى تحرير العديد من الموسوعات السياسية والحضارية والعامة مثل : «موسوعة السياسة» ، و«موسوعة الحضارة العربية» ، و«موسوعة الشروق» ، و«موسوعة المفاهيم الإسلامية» ، و«الموسوعة الإسلامية العامة» ، و«موسوعة الأعلام» . . . إلخ .

- نال عضوية عدد من المؤسسات العلمية والفكرية والبحثية ؛ منها : «المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية» - بمصر ، و«المعهد العالمى للفكر الإسلامى» - بواشنطن ، و«مركز الدراسات الحضارية» - بمصر . و«المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية» - مؤسسة آل البيت - بالأردن . و«مجمع البحوث الإسلامية» - بالأزهر الشريف .

- وحصل على عدد من الجوائز والأوسمة . والشهادات التقديرية .  
والدروع . . منها : « جائزة جمعية أصدقاء الكتاب » - لبنان - سنة  
(١٩٧٢م) . « جائزة الدولة التشجيعية » - مصر - سنة (١٩٧٦م) .  
« وسام العلوم والفنون » - من الطبقة الأولى - مصر - سنة (١٩٧٦م) .  
« جائزة علي وعثمان حافظ » ، لمفكر العام ، سنة (١٩٩٢م) . « جائزة  
المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية » ، سنة (١٩٩٧م) .  
« وسام التيار القومي الإسلامي » - القائد المؤسس - سنة (١٩٩٨م) .  
« جائزة مؤسسة أحمد كاتر » - للدراسات الإسلامية - البحرين -  
سنة (٢٠٠٥م) .

- « تجاوزت أعماله الفكرية » - تأليفاً وتحققاً - مائتي كتاب ،  
وذلك غير ما نشر له في الصحف والمجلات .

- « وترجم العديد من كتبه إلى العديد من اللغات الشرقية  
والغربية . مثل : التركية ، والمالايية ، والفارسية ، والأوردية .  
والإنجليزية ، والفرنسية ، والروسية ، والإسبانية ، والألمانية ،  
والألبانية ، واليوستية .

- الاسم - رباعياً : محمد عمارة مصطفى عمارة .

- العنوان : جمهورية مصر العربية - القاهرة - هاتف

٢٢٠٥٥٦٦٦ - فاكس ٢٢٠٥٥٦٦٢ .

\* \* \*

ثانياً : ثبت بأعماله الفكرية :

- في دار الشروق :

١- معالم المنهج الإسلامي .



- ٢- الإسلام والمستقبل .
- ٣- العلمانية ونهضتنا الحديثة .
- ٤- الإسلام وفلسفة الحكم .
- ٥- معركة الإسلام وأصول الحكم - دراسة وتحليل .
- ٦- الإسلام والفنون الجميلة .
- ٧- الإسلام وحقوق الإنسان : ضرورات لا حقوق .
- ٨- الإسلام والثورة .
- ٩- الإسلام والعروبة .
- ١٠- الدعوة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية .
- ١١- هل الإسلام هو الحل؟؟ لماذا . . وكيف ؟
- ١٢- سقوط الغلو العلماني .
- ١٣- الغزو الفكري وهم أم حقيقة؟
- ١٤- الطريق إلى الميقاتة الإسلامية .
- ١٥- تيارات الفكر الإسلامي .
- ١٦- الصحوة الإسلامية والتحدى الحضاري
- ١٧- المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية .
- ١٨- عندما أصبحت مصر عربية إسلامية .
- ١٩- العرب والتحدى .
- ٢٠- مسلمون ثوار .
- ٢١- التفسير الممارس للإسلام .
- ٢٢- الإسلام بين التنوير والتزوير .

- ٢٣- التيار القومي الإسلامي .
- ٢٤- الإسلام والأمن الاجتماعي .
- ٢٥- الأصولية بين الغرب والإسلام .
- ٢٦- الجامعة الإسلامية والفكرة القومية .
- ٢٧- عمر بن عبد العزيز : ضمير الأمة وخامس الراشدين .
- ٢٨- جمال الدين الأفغاني : موقف الترق و فيلسوف الإسلام .
- ٢٩- محمد عبده : تجديد الدنيا بتجديد الدين .
- ٣٠- عبد الرحمن الكواكبي : شهيد الحرية ومجدد الإسلام .
- ٣١- أبو الأعلى المودودي : الصحة الإسلامية .
- ٣٢- رفاعة الطهطاوي : رائد التنوير في العصر الحديث .
- ٣٣- علي مبارك : مؤرخ ومهندس العمران .
- ٣٤- قاسم أمين : تحرير المرأة والتحديث الإسلامي .
- ٣٥- التحرير الإسلامي للمرأة : الرد على شبهات العقلاء .
- ٣٦- الإسلام في عيون غربية : بين افتراء الجهلاء وإصاف العلماء .
- ٣٧- الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية .
- ٣٨- في فقه الصراع على القدس وفلسطين .
- ٣٩- الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده - دراسة وتحقيق .
- ٤٠- الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي - دراسة وتحقيق .
- ٤١- الأعمال الكاملة لقاسم أمين - دراسة وتحقيق .
- ٤٢- رسالة التوحيد - دراسة وتحقيق .
- ٤٣- ضائع الأمتداد ومضارع الانعقاد - دراسة وتحقيق .

- ٤٤- رسائل العدل والتوحيد - دراسة وتحقيق .
- ٤٥- ابن رشد : دراسات ونصوص - قيد الإعداد .
- ٤٦- الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى - قيد الطبع - دراسة وتحقيق .
- ٤٧- الأعمال الكاملة لحمال الدين الأفعالى - قيد الطبع - دراسة وتحقيق .
- ٤٨- الأعمال الفكرية على مبارك - قيد الطبع - دراسة وتحقيق .
- فى مكتبة الشروق الدولية :
- ٤٩- الغرب والإسلام : أين الخطأ وأين الصواب؟
- ٥٠- مقالات الغلو الدينى واللادينى .
- ٥١- الخطاب الدينى بين التجديد الإسلامى والتدريج الأمريكانى
- ٥٢- الإسلام والأقليات المعاصى والحاضر والمستقبل
- ٥٣- الإسلام والآخر : من يعترف بمن ومن ينكر من ؟
- ٥٤- فى فقه المواجهة بين الغرب والإسلام .
- ٥٥- فى فقه الحضارة الإسلامية .
- ٥٦- فى المسألة القبطية - حقائق وأوهام .
- ٥٧- مستقبلنا بين التجديد الإسلامى والحدثة الغربية .
- ٥٨- إحياء الخلافة الإسلامية : حقيقة أم خيال؟
- ٥٩- الإسلام والحرب الدينية .
- ٦٠- العطاء الحضارى للإسلام .
- ٦١- الدراما التاريخية وتحديات الواقع المعاصر .
- ٦٢- من أعلام الإحياء الإسلامى .

٦٣- الفاتيكان والإسلام : أهى حساسة أم عداوة له تاريخ ؟

٦٤- التراث والمستقبل .

٦٥- معارك العرب ضد الغزاة .

٦٦- الفتنة الطائفية : متى . . وكيف . . ولماذا؟

٦٧- الأنبياء فى القرآن الكريم والكتب المقدسة

٦٨- التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ .

- سلسلة : ( هذا هو الإسلام ) :

٦٩- الدين والحضارة . . عوامل امتياز الإسلام

٧٠- الساحة الإسلامية : حقيقة الجهاد ، القتال ، والأركان

٧١- احترام المقدسات ، حيرية الأمة : عوامل حقوق الإسلام

٧٢- الموقف من الديانات الأخرى : الدين والدولة

٧٣- الموقف من الحضارات الأخرى أسباب انتشار الإسلام

٧٤- قراءة النص الدينى بين التأويل الغربى والتأويل الإسلامى

٧٥- الإسلام والسياسة : الرد على شبهات العلمانيين

٧٦- الإسلام والتعددية : التنوع والاختلاف فى إطار الوحدة

٧٧- مفهوم الحرية فى مذاهب الإسلاميين .

- فى نهضة مصر :

٧٨- معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام .

٧٩- الوسيط فى المذاهب والمصطلحات .

٨٠- التقديم الشريف : رمز الصراع وعبارة الانتصار

٨١- الإصلاح بالإسلام .

- ٨٢- الإسلام والتحديات المعاصرة .
- ٨٣- الإسلام فى مواجهة التحديات .
- ٨٤- الاستقلال الحضارى .
- ٨٥- الغارة الجديدة على الإسلام .
- ٨٦- مقام العقل فى الإسلام .
- ٨٧- الفريضة الغائبة : حوار مع ثقافة العنف .
- ٨٨- الانتماء الحضارى : للغرب أم الإسلام ؟
- ٨٩- سلسلة : (فى التنوير الإسلامى) :
- ٩٠- الصحوة الإسلامية فى عبون غربة .
- ٩١- الغرب والإسلام .
- ٩٢- أبو حيان التوحيدى .
- ٩٣- ابن رشد بين الغرب والإسلام .
- ٩٤- الانتماء الثقافى .
- ٩٥- التعددية : الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية .
- ٩٦- صراع القيم بين الغرب والإسلام .
- ٩٧- الدكتور يوسف القرضاوى : المدرسة الفكرية والمشروع الفكرى .
- ٩٨- عندما دخلت مصر فى دين الله .
- ٩٩- الحركات الإسلامية : رؤية نقدية .
- ١٠٠- المنهاج العقلى فى دراسات العربية .
- ١٠١- النموذج الثقافى .
- ١٠٢- تجديد الدنيا بتجديد الدين .

- ١٠٢- الثورات والمتغيرات في البقطة الإسلامية الحديثة .
- ١٠٣- نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم .
- ١٠٤- التقدم والإصلاح بالتحرير العربي أم بالتجديد الإسلامي ؟
- ١٠٥- إسلامية الصراع حول القدس وفلسطين .
- ١٠٦- الحضارات العالمية : تدافع أم صراع ؟
- ١٠٧- الحملة الفرنسية في الميزان .
- ١٠٨- الأقليات الدينية والقومية : تنوع ووحدة أم تفتت واحتراف ؟
- ١٠٩- مخاطر العولمة على الهوية الثقافية .
- ١١٠- الغناء والموسيقى : حلال أم حرام ؟
- ١١١- هل المسلمون أمة واحدة ؟
- ١١٢- السنة والبدعة - التشيع الحضر حسين - دراسة وتقديم .
- ١١٣- الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان - للتشيخ الحضر حسين - دراسة وتقديم .
- ١١٤- تحليل الواقع بمناهج العاهات المزمة .
- ١١٥- مآزق المسيحية والعلمانية في أوروبا ( شهادة ألمانية) .
- ١١٦- السنة النبوية والمعرفة الإنسانية .
- ١١٧- الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين .
- ١١٨- مستقبلنا بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية .
- ١١٩- السنة التشريعية وغير التشريعية - مجموعة دراسات .
- ١٢٠- شبهات حول الإسلام .
- ١٢١- المستقبل الاجتماعي للأمة الإسلامية .

- ١٢٢- شبهات حول القرآن الكريم .
- ١٢٣- أزمة العقل العربي .
- ١٢٤- في التحرير الإسلامى للمرأة .
- ١٢٥- روح الحضارة الإسلامية - للشيخ ابن عاشور - دراسة وتقديم
- ١٢٦- الغرب والإسلام : افتراءات لها تاريخ .
- ١٢٧- الساحة الإسلامية
- ١٢٨- الشيخ عبد الرحمن الكواكبي "هل كان علمانياً؟"
- ١٢٩- أزمة الفكر الإسلامى المعاصر
- ١٣٠- إسلامية المعرفة : ماذا تعنى؟
- ١٣١- الإسلام وضرورة التغيير
- ١٣٢- النصر الإسلامى بين التاريخية والاحتجاج والنجوم
- ١٣٣- الإبداع الفكرى والخصوصية الحضارية
- ١٣٤- صلة الإسلام بالإصلاح السلفية - للشيخ أمين الخولى - دراسة وتقديم
- ١٣٥- عن القرآن الكريم - للشيخ أمين الخولى - دراسة وتقديم
- ١٣٦- الإسلام والمرأة فى رأى الإمام محمد عبده - دراسة وتحقيق
- ١٣٧- الإصلاح الدينى فى القرن العشرين - الشيخ السراغى لمودجاً -
- ١٣٨- فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين -
- ١٣٩- اجتهد الرسول وقضاؤه وعمواه - للشيخ جاد الحق على جاد الحق - دراسة وتقديم
- ١٤٠- شبهات وإجابات حول مكانة المرأة فى الإسلام .



- ١٤١- السلفية : واحدة . أم سلفيات ؟
- فى مكتبة الإمام البخارى : سلسلة (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) :
- ١٤٢- رفع الملام عن شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ١٤٣- الفارق بين الدعوة والتنصير .
- ١٤٤- علمانية المدفع والإنجيل .
- ١٤٥- صبيحة نذير من فتنة الكفر .
- ١٤٦- مقومات الأمن الاجتماعى فى الإسلام .
- ١٤٧- فى النظام السياسى الإسلامى - الخلافة والعودة المصيبة
- ١٤٨- أضواء على الموقف الشيعى من الصحابة .
- ١٤٩- بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية
- ١٥٠- القدس : أمانة عمر فى انتظار صلاح الدين
- ١٥١- القرآن يتحدى .
- ١٥٢- تحرير المرأة بين الغرب والإسلام .
- ١٥٣- فى فقه المصطلحات .
- ١٥٤- طريق جارودى إلى الإسلام .
- ١٥٥- سلامة موسى : اجتهاد خاطئ أم عمالة حضارية ؟
- ١٥٦- الجديد فى المخطط الغربى تجاه المسلمين
- ١٥٧- الحضارات العالمية : واحدة أم حضارات ؟
- فى المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية :
- ١٥٨- أكذوبة الاضطهاد الدينى فى مصر .

- ١٥٩- شبهات وإجابات حول القرآن الكريم .
- ١٦٠- شبهات وإجابات حول مكانة المرأة في الإسلام (ج ١، ٢، ٣).
- ١٦١- فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية .
- ١٦٢- دليل الإمام إلى تحذيد الخطاب الديني - وزارة الأوقاف -  
بالاشتراك مع آخرين .
- ١٦٣- الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت .
- ١٦٤- حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين -
- ١٦٥- السلف والسلفية .
- في مجمع البحوث الإسلامية :
- ١٦٦- ملاحظات علمية على كتاب المسيح في الإسلام - ملحق مجلة  
الأزهر - شهر صفر سنة (١٤٢٧هـ) .
- ١٦٧- رد الأزهر على كتاب ما هي حمية كفارة المسيح - ملحق  
مجلة الأزهر - شهر ربيع الأول سنة (١٤٢٦هـ) .
- ١٦٨- الرد على كتاب فصل الخطاب في تاريخ قتل ابن الخطاب -
- ١٦٩- تقرير علمي - في الرد على المنصورين .
- في دار المعارف :
- ١٧٠- فصل المقال فيما بين الحكمة والشرعة من الاتصال - لابن  
رشد - دراسة وتحقيق ،
- بالاشتراك مع آخرين :
- ١٧١- فارعة سنمبر - مكتبة الشروق الدولية سنة (٢٠٠٢م) .

- ١٧٢- الحركة الإسلامية : رؤية مستقبلية - الكويت سنة (١٩٨٩م) .
- ١٧٣- القرآن - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٢م) .
- ١٧٤- محمد - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٢م) .
- ١٧٥- عمر بن الخطاب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٣م) .
- ١٧٦- علي بن أبي طالب - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٤م) .
- ١٧٧- السنة والشيعة / وحدة الدين وحلاف السياسة والتاريخ - مكتبة النافذة سنة (٢٠٠٨م) .
- كتب نفدت . . وأدمج بعضها في كتب أخرى :
- ١٧٨- فجر البقعة القومية - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م)
- ١٧٩- العروبة في العصر الحديث - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .
- ١٨٠- الأمة العربية وقضية الوحدة - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .
- ١٨١- ثورة الزنج - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٠م) .
- ١٨٢- دراسات في الوعي بالتاريخ - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٠م) .
- ١٨٣- الإسلام وفنانيا العصر - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .

- ١٨٤- التراث في ضوء العقل - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٤م) .
- ١٨٥- الفريضة الغائبة : عرض وحوار وتقييم - دار الوحدة - بيروت سنة (١٩٨٣م) .
- ١٨٦- الإسلام والسلطة الدينية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٨٠م) .
- ١٨٧- الإسلام والوحدة القومية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت سنة (١٩٧٩م) .
- ١٨٨- الإسلام بين العلمانية والسلطة الدينية - دار ثابت - القاهرة سنة (١٩٨٢م) .
- ١٨٩- الإمام محمد عبده : مشروع حضارى للإصلاح بالإسلام - مكتبة الإسكندرية سنة (٢٠٠٥م) .
- ١٩٠- محمد عبده : سيرته وأعماله - دار القدس - بيروت سنة (١٩٧٨م) .
- ١٩١- نظرة جديدة إلى التراث - دار فكية - دمشق سنة (١٩٨٨م) .
- ١٩٢- القومية العربية ومؤامرات أمريكا ضد وحدة العرب - دار الفكر - القاهرة سنة (١٩٥٨م) .
- ١٩٣- ظاهرة القومية في الحضارة العربية - الكويت سنة (١٩٨٣م) .
- ١٩٤- رحلة في عالم الدكتور محمد عمارة - حوار - دار الكتاب الحديث - بيروت سنة (١٩٨٩م) .
- ١٩٥- نظرية الخلافة الإسلامية - دار الثقافة الجديدة سنة (١٩٧٨م) .

- ١٩٦ - العدل الاجتماعي نعصر بين الخطابات - دار الثقافة الجديدة  
سنة (١٩٧٨م) .
- ١٩٧ - الفكر الاجتماعي لعلي بن أبي طالب - دار الثقافة الجديدة  
سنة (١٩٧٨م) .
- ١٩٨ - إسرائيل : هل هي سامية ؟ - دار الكتاب العربي -  
سنة (١٩٦٧م)
- ١٩٩ - الإسلام وأصول الحكم - دراسات ووثائق - المؤسسة العربية -  
بيروت سنة (١٩٧٢م) .
- ٢٠٠ - الدين والدولة - الهيئة العامة للكتاب - سنة (١٩٩٧م) .
- ٢٠١ - المواجهة بين الإسلام والعلمانية - مناقرة - دار الآفاق الجديدة  
- القاهرة سنة (١٤١٣هـ) .
- ٢٠٢ - تهافت العلمانية - مناقرة - دار الآفاق الجديدة - القاهرة سنة  
(١٤١٣هـ)
- ٢٠٣ - الشيخ الشهيد أحمد ياسين وفقه الجهاد على أرض فلسطين -  
مركز الإعلام العربي سنة (٢٠٠٤م) .
- ٢٠٤ - المادية والمثالية في فلسفة ابن رشد - دار المعارف سنة  
(١٩٨٣م) .
- ٢٠٥ - الفكر القائد للثورة الإيرانية - دار ثابت سنة (١٩٨٢م) .
- في دار السلام :
- ٢٠٦ - المشروع الحضاري الإسلامي .

- ٢٠٧- شخصيات لها تاريخ .
- ٢٠٨- قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية .
- ٢٠٩- كتاب الأموال - لأبى عبيد القاسم بن سلام - دراسة وتحقيق .
- ٢١٠- الشيخ محمد الغزالي : الموقع الفكرى والمعارك الفكرية .
- ٢١١- إزالة الشبهات عن معانى المصطلحات .
- ٢١٢- الدكتور عبد الرزاق السنهورى : إسلامية الدولة والمدنية والقانون .
- ٢١٣- أكذوبة الاضطهاد الدينى فى مصر .
- ٢١٤- فتنة التكفير بين الشيعة والوهابية والصوفية .
- ٢١٥- إسلاميات السنهورى باشا .
- ٢١٦- مقال فى السنن الإلهية - الكونية والاجتماعية .
- ٢١٧- الحل الإسلامى لأزمة الرأسمالية العالمية .
- ٢١٨- الوعى بالتاريخ وصناعة التاريخ .
- ٢١٩- جمال الدين الأفغانى بين حقائق التاريخ وأكاذيب لوىس عوض .
- ٢٢٠- المنهج الإصلاحى للإمام محمد عبده .
- ٢٢١- معالم المشروع الحضارى فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا .
- ٢٢٢- محمد ﷺ المصطفى المعصوم بشر يوحى إليه .
- ٢٢٣- حقائق وشبهات حول القرآن الكريم .

- ٢٢٤- حقائق وشبهات حول السنة النبوية .
- ٢٢٥- حقائق وشبهات حول السماحة الإسلامية وحقوق الإنسان .
- ٢٢٦- حقائق وشبهات حول مكانة المرأة في الإسلام .
- ٢٢٧- حقائق وشبهات حول معنى النسخ في القرآن الكريم .
- ٢٢٨- حقائق وشبهات حول السنة والشيعة .
- ٢٢٩- حقائق وشبهات حول الحرب الدينية والجهاد والقتال والإرهاب .
- ٢٣٠- المؤسسية والمؤسسات في الحضارة الإسلامية .
- ٢٣١- رد افتراءات الجابري على القرآن الكريم .
- في مكتبة وهبة :
- ٢٣٢- من يحمي المسيحيين العرب . . الإسلام أم الفانيكان ؟
- ٢٣٣- في الرد على كتب الضلال .
- كتب قيد الإعداد :
- ٢٣٤- حقائق وشبهات حول الغزوات والفتوحات الإسلامية .
- ٢٣٥- حقائق وشبهات حول المعاملات المصرفية .
- ٢٣٦- نقد الفكر الديني (الشيعة نموذجاً) .
- ٢٣٧- الغرب والشرق : تاريخ من الغزو والنهب والغواية والتغريب .



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
ميثاق العيش المشترك .....	٣
تمهيد .....	٨
١- خمس مقدمات .....	٢٢
٢- الفاتيكان والقضية الفلسطينية .....	٤٤
٣- هجرة المسيحيين الشرقيين .....	٥٣
٤- حرية الضمير . . . وتغيير الدين .....	٧١
٥- الدعوة إلى علمنة الإسلام والمسلمين .....	٧٧
٦- المسيحية والسياسات الغربية .....	١٠٣
٧- الاضطهاد . . . والتحرّض . . . والتدخل الخارجي ! .....	١١٩
المصادر والمراجع .....	١٤٣
السيرة الذاتية للمؤلف .....	١٤٨
الفهرس .....	١٦٨



# مَنْ يَحْمِي الْمَسِيحِيِّينَ الْقَرَبَ ..

الإسلام... أم الفاتيكان !!

- قبل الإسلام ، قهر الرومان الشرق عشرة قرون .. وجاءت الفتوحات الإسلامية فحررت الأوطان والضمائر والمقدسات ..
- وأعلن بطرك الأقباط « بنيامين » : أن الفتح الإسلامي قد حقق « النجاة والطمأنينة ، وأزال المظالم والاضطهادات » .. وصدق على شهادته الأسقف « يوحنا النقيوسي » .. والبطرك السرياني ميخائيل الأكبر ..
- وفي العصر الحديث شهد عشرات المستشرقين على هذه الحقيقة .. فقال العلامة الإنجليزي « آرنولد » : « إن الحرية التي حققها الإسلام لم تعرفها أوروبا إلا في العصر الحديث » .. وقال الألماني « آدم منز » : « لقد كان النصارى هم الذين يحكمون بلاد الإسلام » ..
- لكن الفاتيكان .. الذي سقطت كنيسته في الشذوذ الجنسي مع الأطفال ، جاء ليزعم :
  - أن نصارى الشرق لا يزال وطنهم محتل ! .. وهم يبكون ويحزنون ! ..
  - كما أعلن خيائنه للقضية الفلسطينية ، بسمية الضفة الغربية « يهودا والسامرة » ! .. وأدان المقاومة ! .. وسمى الصهاينة : « الإخوة الأعزاء » ! .. والكبار ! ..
  - ودعا إلى تسييس المسيحية .. وعلمنة الإسلام ! .. وتنصير المسلمين ! ..
  - وحرّض على التدخل في الشؤون الداخلية للبلاد العربية ! ..
- انها هجمة فاتيكانية .. وجزء من الحرب الصليبية المعلنة على الإسلام والمسلمين ..
- ولكشف هذه الأكاذيب .. وإنعاش الذاكرة بحقائق العصر والتاريخ .. وتبصير المسيحيين العرب بانتمائهم الحضاري .. يصدر هذا الكتاب